الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية: العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

ميدان: التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الموسومة بعنوان:

التواصل الثقافي و الديني بين الجزائر و المشرق الإسلامي 1519 – 1830م

من إعداد:

- قفي عفاف

تحت إشراف:

د. معوشي امال

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
د.قاصري محمد سعيد	أ . محاضر	جامعة محمد بوضياف بالمسيلة	رئيسا
د. معوشي امال	أ .محاضر	جامعة محمد بوضياف بالمسيلة	مشرفا ومقررا
د.بتة مرزوق	أ . محاضر	جامعة محمد بوضياف بالمسيلة	مناقشا

السنة الجامعية :1445- 1446ه/2023 - 2024م

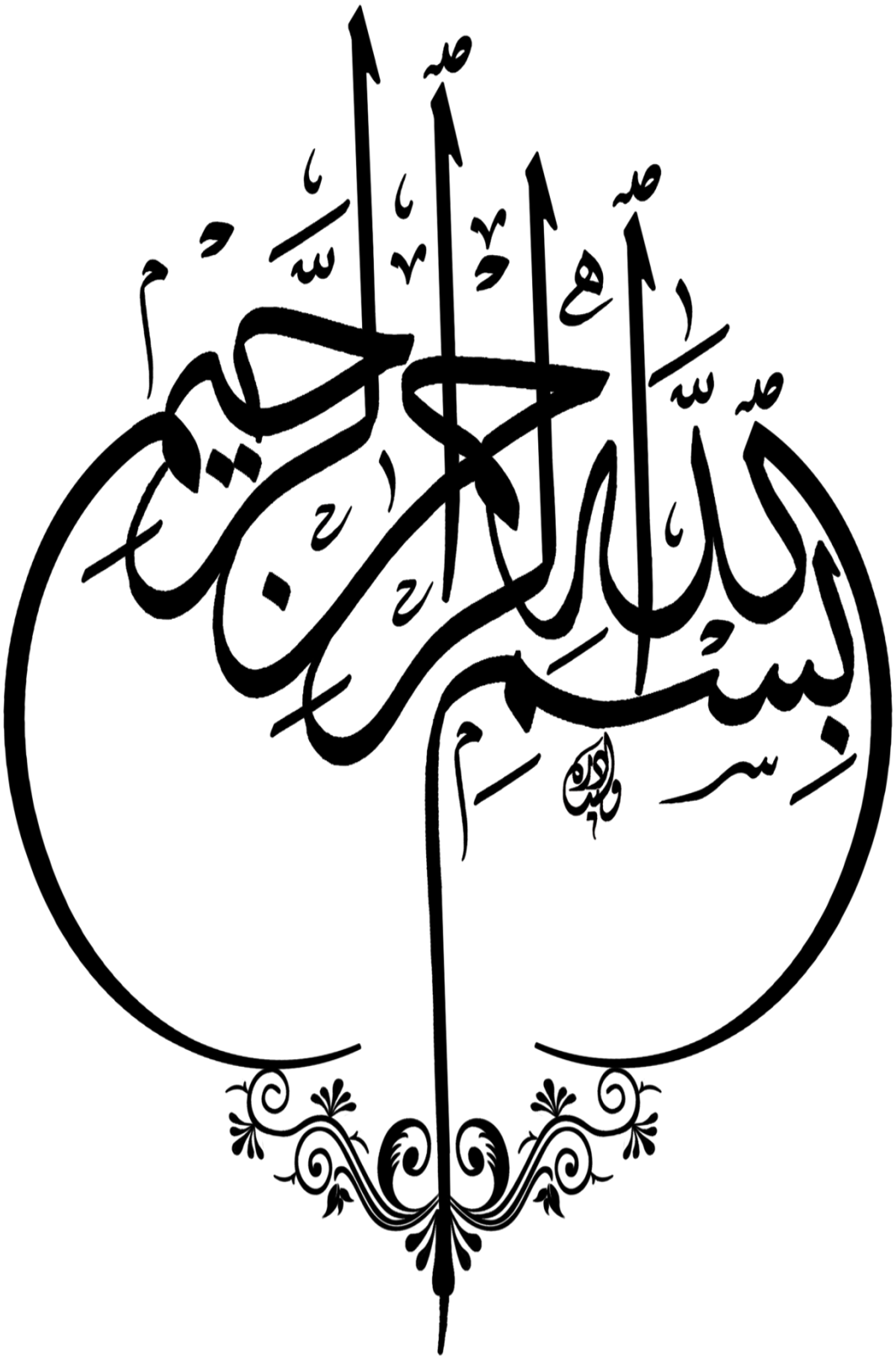
بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر

الحمد لله الذي به تتم الصالحات ، وأصلي و أسلم على خير البشر محمداً صلى الله عليه وسلم وبعد :

أتوجه بالحمد والشكر لله عز وجل أن من علينا بإتمام هذا العمل، كما أتوجه إلى كل من ساعدني في إتمام هذا العمل وصياغة أفكاره، فخرج على هذه الصورة، ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله.

فأتقدم بشكري الجزيل إلى الدكتورة: معوشي أمال، التي كانت لي سنداً أثناء العمل، بما قدمته من تصويبات كما أتقدم بالشكر إلى الدكتور قاصري محمد السعيد و الدكتور بتة مرزوق و إلى كل من ساعدنا في هذا العمل .

الإهداء:

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات اللهم لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد

إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضى ولك الحمد على كل حال أما بعد :

إلى من كان سر نجاحي ونور دربي.. والدي

إلى نبع المحبة والحنان والوفاء و أغلى ما أملك والدتي الحبيبة

إلى من هم عزوتي وسندي في الحياة .... إخواني

إلى من كانوا لي أوفياء .... أصدقائي جمعيًا

إلى من ساهم في إنجاز هذا العمل المتواضع

قفي عفاف

فهرس المختصرات:

الرمز	معناه
ط	الطبعة
دس	دون سنة
ج	جزء
ع	عدد

www.psdgraphics.com

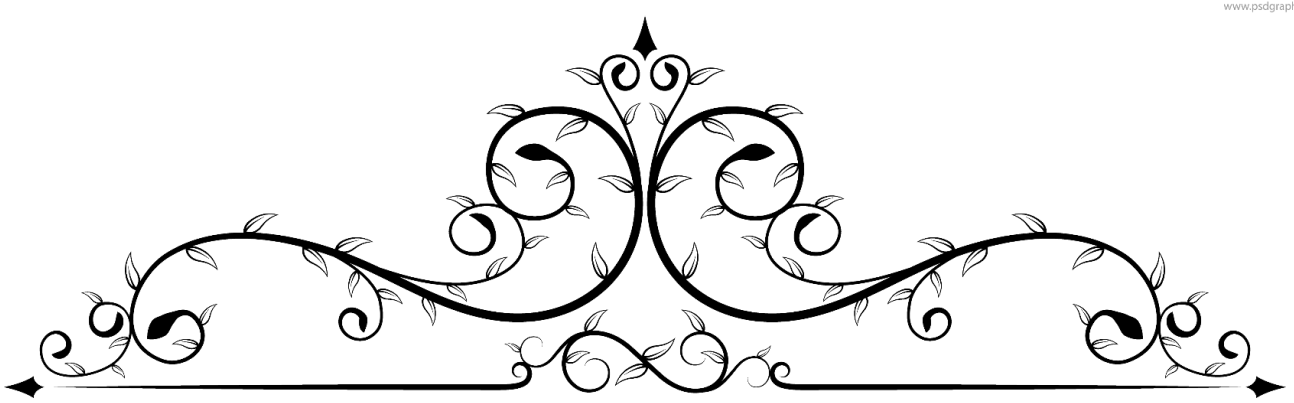

مقدمة

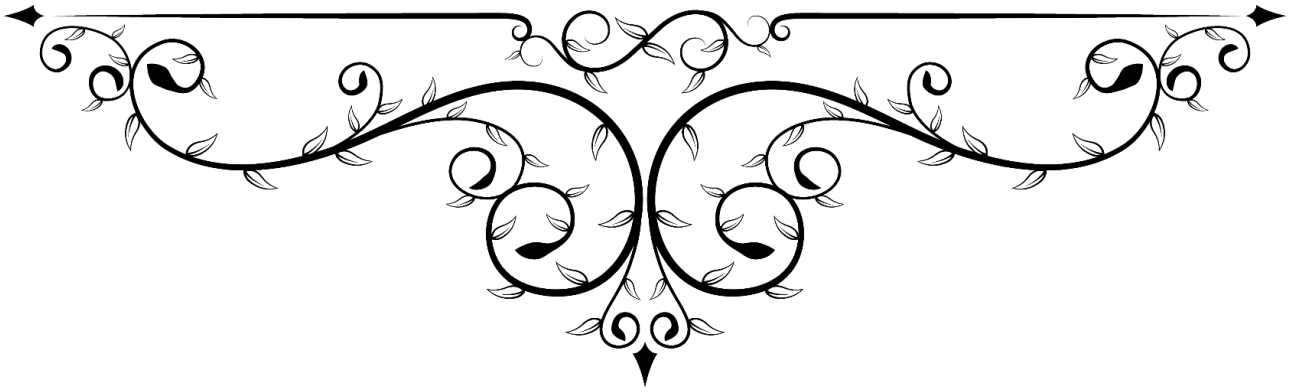

التواصل الحضاري بين الشعوب هو تبادل للثقافات عن طريق الإتصال بينهم و الحوار و التعارف و تبادل االعلوم حيث يعتبر التواصل من الظواهر التي ربطت بين مختلف البلدان الإسلامية في الفترة الحديثة بخاصةً الجزائر و المشرق الإسلامي حيث ساهم الاستقرار السياسي الذي عرفه العالم الإسلامي في عهد الدولة العثمانية بشقيه الشرقي والغربي بإستمرار التواصل الحضاري بين هذين الجزئين لاسيما في الجانب الثقافي خاصةً بين الجزائر و المشرق الإسلامي ومن بين مظاهر التواصل الرحلات التي كانت بمختلف اشكالها وبروز عدة علماء الذين مثلوا نقطة التواصل بين الجزائر و المشرق وساهموا في إثراء الحياة العلمية وزيادة التواصل الحضاري و الروابط الفكرية والروحية إلى جانب لقاء شيوخ الصوفية و المرابطين وبروز ظاهرة التصوف في الجزائر .

أسباب إختيار الموضوع:

تعود أسباب إختيار الموضوع إلى جملة من العوامل الذاتية والموضوعية نذكر منها:

دوافع ذاتية :رغبتي في التعرف على الأوضاع الثقافية للجزائر خلال العهد العثماني وخاصةً فيما يتعلق بعاملي التأثير و التأثر بين علماء الجزائر و المشرق الإسلامي .

دوافع موضوعية :محاولة إبراز دور العلماء الجزائريين في تنشيط الحياة الثقافية سواء في الجزائر أو المشرق الإسلامي .

محاولة تقديم نظرة على الروابط التي جمعت بين الجزائريين والمشرق أثناء الفترة المدروسة محاولة البحث في نوع العلاقات التي جمعت الجزائر بمحيطها العربي و الإسلامي خاصةً في المجال الثقافي .

أهمية الدراسة :

تهدف الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف منها:

محاولة إبراز دور العلماء والحجاج الجزائريين في التواصل بين الجزائر والمشرق العربي الإسلامي خاصةً أن الرحلات المغاربية وخاصة الجزائرية عرفت إنتشاراً واسعاً من خلال سفر الكثير من علماء الجزائر للمشرق العربي طلباً للعلم وللحج أو لتتبع مشايخ أو طريق صوفي.

إبراز الدور الذي لعبته الرحلات في التواصل الثقافي بين الجزائر والمشرق العربي.

إستعراض تأثير رحلات التي قام بها الرحالة وطلاب العلم من الجزائر إلى المشرق على حركة العلم و الثقافة في الجزائر ومانقلته هذه الرحلات من بعض أساليب الحياة من بلدان المشرق العربي للجزائر نظراً لما نقله طلاب العلم والعلماء الذين قاموا بالرحلة من الجزائر إلى بلدان المشرق العربي.

- **إشكالية الدراسة**

كيف تم التواصل الثقافي بين الجزائر والمشرق الإسلامي خلال العهد العثماني؟وتتفرع منها مجموعة من التساؤلات :

- بما تميز الواقع الثقافي بالجزائر والمشرق العربي في العهد العثماني؟
- إلى أي مدى ساهمت الرحلة الحجية وعلماء في خلق التواصل الثقافي بين الجزائر وبلاد المشرق الإسلامي في العهد العثماني ؟
- ما هي مظاهر التواصل الثقافي والديني بين الجزائر والمشرق في العهد العثماني؟
- ما الدور الذي قام به علماء الجزائر بالمشرق؟

ماهي أبرز طرق التواصل العلمي و الروحي بين الجزائر و المشرق الإسلامي؟

الدراسات السابقة

إعتمدت على بعض الدراسات التاريخية الهامة التي لها صلة ببعض جوانب موضوع الدراسة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:مذكرة دكتوراه حول التواصل الثقافي والروحي بين الجزائر والمشرق العربي (مصر والحجاز)،والتي أفادتني .كثيراً في موضوع الرحلات والمناظرات والتصوف .

رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر للباحث بوسعيد أحمد والموسومة ب "ركب الحج الجزائري خلال العهد العثماني ــدراسة تاريخية من خلال الرحلات الحجازية ــ"استفدتو في هذه الاطروحة في رحلة الحج حيث تناولت تنظيم ركب الحج الجزائري والتعريف بأشهر البيوتات التي تولت مهام ركب الحج ، وكذلك اعتمدت على رسالة دكتوراه الموسومة تحت عنوان النشاط العلمي والثقافي للعلماء الجزائريين في مصر خلال القرنين 11ه ــ 12ه / 17م ــ 18م.

المنهج المتبع:

إعتمدت في هذه الدراسة على المنهج التاريخي بآلية الوصف بإعتباره الأنسب الملائم لطبيعة الموضوع من خلال وصف الأحداث التاريخية وتتعبها وتحليلها تحليلًا علمياً وموضوعياً بعيداً عن الذاتية والأحكام الفردية

خطة الدراسة:

ولمعالجة هذا الموضوع والإجابة عن التساؤلات السابقة أفردت خطة تتكون من فصل تمهيدي وفصلين وجاء المحتوى كما يأتي:

الفصل التمهيدي عنوته لمحة تاريخية عن الحياة الثقافية في الجزائر والمشرق العربي خلال الفترة الممتدة من 1519 ــ 1830م ، تناولت فيه واقع الحياة الثقافية في الجزائر من خلال إبراز المؤسسات التعليمية وأهم العلماء والعلوم المتداولة ثم تطرقت إلى واقع الحياة الثقافية في المشرق العربي (مصر ، الحجاز ، بلاد الشام)، من خلال ذكر أهم العلوم والعلماء والمؤسسات التعليمية .

أما الفصل الأول فقد جاء بعنوان مظاهر التواصل الثقافي والديني بين الجزائر والمشرق العربي وقسمته إلى ثلاثة مباحث خصصت المبحث الأول للحديث عن الرحلة ودورها في التواصل الثقافي والديني من خلال ذكر أنواعها وأسبابها والإشارة إلى بعض الرحالة كما أشرت في المبحث الثاني إلى الإجازات المتبادلة بين علماء الجزائر والمشرق العربي أما المبحث الثالث جاء تحت عنوان التواصل الثقافي عن طريق الترويج للكتب وإقتنائها.

أما الفصل الثاني فعنوته بالتواصل العلمي والروحي بين الجزائر والمشرق ويندرج من خلاله مبحثين المبحث الأول جاء تحت عنوان إسهامات علماء الجزائريين في المشرق العربي من خلال قيامهم بالتدريس والتعليم والمناظرات العلمية والقيام بتأليف الكتب أما المبحث الثاني جاء تحت عنوان التواصل الروحي عن طريق التصوف وكيفية إنتقال المتصوفة بين البلدان وأشرت إلى الوقف ودوره في التواصل مع الإشارة إلى أهمية الصرة في تأمين ركب الحج.

المصادر والمراجع:

إعتمدت على مجموعة من المصادر والمراجع والمجلات فيما يلي إستعراض لأهمها:

المصادر:

فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته لأبي راس الناصري الجزائري وكتاب أيضاًعجائب الأسفار ولطائف الأخبار .

كتاب "تعريف الخلف برجال السلف "لأبي القاسم محمد الحفناوي أفادني في التعريف ببعض العلماء والرحالة . .

كتاب رحلة المقري إلى المشرق والمغرب " لاحمد بن محمد المقري التلمساني (1041ه ــ1631م) الذي يؤرخ للرحلة التي قام بها المقري ويحتوي الكتاب على معلومات هامة منها مايتعلق بحياة المقري , والأحوال الثقافية و الأدبية في حياة المؤلف في البلدان التي زارها وبعض القضايا الفقهية ذكره عن الحياة الثقافية ولقاؤه بالعلماء ومناظراته العلمية

اما المراجع :

"فاعتمدت على كتاب تاريخ الجزائر الثقافي "لمؤلفه أبو القاسم سعد الله رحمه الله خاصة الجزء المخصص للفترة العثمانية 1500 ــ 1830 م وتكمن اهمية الكتاب في انه يتناول مواضيع عدة ، تتعلق بالحياة الثقافية ، وعلماء الجزائر ، والرحلات الحجازية ، و الاجازات وإبراز اهم مظاهر الصلات الثقافية مع البلاد العربية والعلماء الذين كانوا في طليعة تلك العلاقات الثقافية.

وكتاب المهدي بوعبدلي من خلال كتابه جوانب من الحياة الثقافية بالجزائر بالعهد العثماني من القرن القرن العاشر الهجري إلى القرن 13 الهجري ومجموع من المذكرات والمجلات التي تحدثت في هذا الجانب

وإذا لم اذكر بعض المصادر والمراجع الأخرى، فهذا ليس معناه لعدم أهميتها، وانما لكونها موجودة في قائمة المصادر والمراجع .....

الصعوبات:

لا يكاد يخلو أي بحث علمي من الصعوبات والعقبات التي تواجه أي باحث ولكنها تختلف بإختلاف طبيعة الموضوع ومن مجمل الصعوبات التي واجهتها:

- إتساع الفترة الزمنية للموضوع مما صعب عليا ترتيب الأفكار والأحداث والإحاطة بكل ما دون عن هذا الموضوع .
- صعوبة حصر المادة العلمية ومع وجود صعوبة في التعامل مع بعض المصادر التي تتحدث عن الرحلة.

www.psdgraphics.com

الفصل التمهيدي: لمحة تاريخية عن الحياة الثقافية في الجزائر والمشرق 1519- 1830م

- المبحث الأول: واقع الحياة الثقافية بالجزائر
- المبحث الثاني: واقع الحياة الثقافية بالمشرق

المبحث الأول: واقع الحياة الثقافية بالجزائر

إرتكزت الحياة الثقافية بالجزائر في العهد العثماني على العلوم الدينية ،من تفسير وحديث وفقه وعقائد كما كانت معاهد التعليم منتشرة في كامل البلاد(مدن وقرى وبواد)، وكثيرا ما كانت معاهد التعليم بالبوادي تضاهي معاهد المدن حيث كانت الثقافة ببلاد الجزائر لا تختلف عن الثقافة في بقيه البلاد الإسلامية شرقا وغربا.[1]

وتميزت العلوم بالتقليد والتكرار والحفظ، وقد حاول عبد الكريم الفكون صاحب كتاب ،منشورات الهداية في حال من إدعى العلم والولاية، بالثورة على الجمود الفكري لأن فقهاء الجزائر خلال القرن الأول من الوجود العثماني نادوا بتقديم الاجتهاد العقلي(الدراية) على التقليد(الرواية) فقد كانوا يرددون أقوال المتقدمين ويحفظونها حفظا سطحيا لا عقل فيه ولا تفكير.[2]

1. ومن العلوم المتداولة في الجزائر:

1ـ 1**الفقه:** كان المذهب السائد بكامل المغرب العربي مذهب الإمام مالك وكانت أهم الكتب الفقهية المتداولة بالجزائر رسالة ابن زيد القيرواني ومختصر خليل الذي عم تدريسه بالمدن والقرى وخصصت له مدارس.

2.1 التفسير: كان يدرس بالجزائر زيادة على التفاسير المتداولة المشهورة بالبلاد الإسلامية تفاسير الفهارس بعض علماء الجزائر من بينها تفسير، الجواهر الحسان لشيخ عبد الرحمن الثعالبي (دفين الجزائر) وتفسير محمد بن علي الخروبي (توفي 962 ه) له تفسير سماه رياض الأزهار وكنز الأسرار.[3]

3.1 الحديث الشريف: فقد ظهر شروح صحيح البخاري لعدة علماء من بينهم محمد ابن مرزوق" الحفيد التلمساني ومختصر فتح الباري، لشيخ عبد القادر المجاجي، كما ظهرت تآليف في علم التوحيد أهمها منظومة للشيخ أحمد بن عبد الله الزواوي تلميذ الشيخ عبد الرحمن الثعالبي وتآليف تلميذه محمد بن يوسف السنوسي " دفين تلمسان" الذي يعده من مجددي علم التوحيد.[4]

---

[1] المهدي بوعبدلي: جوانب من الحياة الثقافية بالجزائر بالعهد العثماني من القرن العاشر الهجري إلى القرن 13 هجري، دار المعرفة الدولية، الجزائر ،2013، ص ص 19، 21.

[2] زهية دياب، ورده برويس: " السياسة التعليمية في الجزائر في العهد العثماني قراءة سوسيولوجية تاريخية"، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد 21، العدد1، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، ص ص176-177.

[3] المهدي بوعبد لي: المرجع نفسه، ص، 22.

[4] نفسه: ص22.

2. المؤسسات التعليمية:

كانت المؤسسات الثقافية موزعة على مجموعة من المؤسسات كل واحدة منها تقوم بوظيفتها التي اسندت اليها وتتجلى المراكز التعليمية والثقافية في:

1.2 الكتاتيب: كتاتيب القرآن الكريم وقد خصصت لاستظهار كتاب الله العزيز وهي اول محل يتلقى فيه الطفل الحروف الهجائية بواسطة اللوح المصلصل والقلم القصبي وتكون هذه الكتاتيب غالبا في أضرحة الأولياء وفي الدكاكين والمساجد التي لا تقام فيها الصلوات الخمس.[1]

وقد خصص الكتاب لحفظ القران الكريم، وتعليم القراءة والكتابة وبعض مبادئ الحساب، وكان عدد المتمدرسين في الكتاب الواحد بين 15 و20 صبيا ، يقضون في الكتاب ثلاثة أو أربعة أعوام، والذين يرغبون في مواصلة الدراسة يبقون سنتين اخرى لحفظ القران عن ظهر قلب او يلتحقون بالمدرسة اين يتلقون تدريسهم في الفقه والتوحيد والنحو على يد العلماء من ائمه ومفتيين وقضاة هذا في الحواضر اما بالريف فيلتحقون غالبا بالزاويةلإكمال دراستهم الثانوية.[2]

2.2 المساجد: كان المسجد مؤسسة تعليمية رائدة ساهمت في تعليم المجتمع وتربيته وقد عمل المسجد على ترقية العلوم وتوريثها للأجيال اللاحقة، وقد تخرج من أحضانه كبار العلماء وعدد لا يحصى من الرواد المثقفين.[3]

وكان المصلون يجتمعون لأداء الصلاة فيه وحضور خطبه الامام فهو المركز الأول للإشعاع الفكري والعلمي، وقد تميزت الجزائر بكثره المساجد ومن اهمها الجامع الكبير بالجزائر أفخم بناء معماري عتيق، ثم مسجد كتشاوة ومسجد سيده، ومسجد الاندلسيين الذي بناه المهاجرون الاندلسيين سنة 1623م، ومسجد علي بتشين، وكانت هذه المساجد مرفوقة بمكتبات للقراء والطلبة والأساتذة، جل كتبها كانت دينية إلا أن بعضها كان يحتوي على القليل من كتب العلوم والرياضيات والطب.[4]

---

[1] محمد بن ميمون الجزائري: التحفة المرضية في الدولةالبكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تقديم وتحقيق: محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،ط2، 1981،ص59.

[2] رشيده شدري معمر: " المراكز التعليمية في الجزائر العثمانية(1518 – 1830)" ، مجله معارف، العدد 20، جامعه البويرة، 2016 الجزائر ، ص 92.

[3] مريم رزاق بعرة: النشاط العلمي والثقافي للعلماء الجزائريين في مصر خلال القرنين 14-12 هـ (17-18م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس، 1441ه- 1442ه/ 2020- 2021، ص33.

[4] زهية دياب، وردة برويس: المرجع السابق، ص 178.

وتعد عائلة قدورة أشهر من تولى الإفتاء بالإضافة إلى عائلة ابن جعدون وابن الشاهد، وكذلك الجامع الأعظم بقسنطينة الذي يعتبر معهد للتعليم وقد ذكر الورثيلاني أنها تتوفر على خمس جوامع خطبة ومن أشهر مساجدها الجامع الكبير المعروف بالجامع الأخضر، وجامع شوق الغزال وجامع سيدي الكتافي.[1]

3.2 المدارس: هي مؤسسات ثقافية تتمثل وظيفتها بصورة أساسية في تعليم من العلوم الدينية وعرفت الجزائر خلال العهد العثماني انتشارا واسعا للمدارس ويذكر البعض أن الجزائر كانت تتوفر على ثلاث مدارس للمذهب المالكي وكان هدفها تحفيظ القرآن الكريم إلى جانب تعليم مبادئ القراءة والكتابة وبعض العلوم الأخرى كالحديث والنحو، اللغة والفقه والتوحيد واستكمال هذه بعلم الحساب وقراءة المؤلفات الطبية ومن بين المدارس المشهورة بالجزائر العثمانية:

1.3.2 مدرسة مازونة: برزت مازونة بمدرستها الدينية و إشتهرت بكثرة مساجدها ونجابة طلبتها وقد وصفت بكونها بلد العلم والفقه، واشتهر شيوخها بالتخصص فبعضهم تخصص في شرح مختصر خليل وشرح شهرتها والأحكام والقضاء والفتوى.[2]

2.3.2 مدرسه القيطنة: تأسست بالقرب من مدينة حنيفية سنة 1787م على يد مصطفى بن المختار بعد عودته من بغداد، وتعتبر هذه المدرسة من المدارس الهامة في الجزائر، حيث جمعت بين جميع مراحل التعليم من أدنى مرحلة إلى أعلاها من العلماء الذين درسوا بها أبو راس الناصري.

3.3.2 مدرسة المحمدية: وهي من أهم المدارس التي أسسها محمد باي، والتي كان لها صدى واسع في العالم العربي والإسلامي عموما والناحية الغربية على وجه الخصوص، والتي تعتبر أكبر معهد يضم اساتذة اكفاء وهي التي أشار إليها أبوراس الناصري بقوله: المدرسة التي كاد العلم ان يتفجر من جوانبها".[3]

4.2 الزوايا: عبارة عن مكان معد للعبادة وإيواء الوافدين المحتاجين وإطعامهم تسمى في المشرق خناقات كما تعرف الزوايا بأنها مدرسة دينية ودار مجانية للضيافة، والزاوية يقوم بتأسيسها شخص ذو

[1] مريم رزاق بعرة: المرجع نفسه ،ص 93-94.

[2] نفسه : ص 178.

[3] زهية دياب، وردة برويس: المرجع السابق، ص 179.

شأن روحي وشخصية دينية ، معروفة بالفضيلة مشهور بالفتوى والصلاة والعبادة يتولى مهمة الوعظ والإرشاد لمن يتردد عليه من اتباع ومريدين.[1]

حيث كان لها الفضل الكبير في انتشار التعليم بالمناطق البعيدة عن الحواضر، وتميزت بنظامها الداخلي الذي يخضع له كل الطلاب كما ظهرت بجل المدن والحواضر الكبرى، وكان يقوم بتعليم القرآن والعلوم الشرعية المساعدة على إلى جانب علوم أخرى كاللغة والحساب والتاريخ وبعض العلوم المتداولة في ذلك الوقت.[2]

5.2 الرباطات: كانت الرباطات عبارة عن معاهد دينية تشبه الزوايا غير أنها مواقع أمامية في وجه العدو وكان الهدف من تأسيسها هو الجهاد حيث كان الطلبة مجاهدين و علماء في نفس الوقت لكنها لم تكن خاضعة لأي طريقة صوفية بل كانت منفتحة على كل تعاليم الصوفية والمجاهدات الروحية وجل مؤسسيها والمشرفين عليها كانوا علماء دين كما أنها كانت مقصد لبعض العلماء تعرض التعلم والتعليم يقول الورثيلاني يقول كنت أصوم فيها رمضان"بجاية" راجيا أن يكون لحظ وافر منهم ونصيب كامل من عندهم.[3] .

6.2 المكتبات: كانت منتشرة في الجزائر وكانت معظمها تضم كتب دينية شكل مخطوطات، وقد شهد على وفرتها الفرنسين، وكانت الكتب تنتج محليا أو تنسخ كما كانت تجلب من الخارج خاصة الأندلس ومصر، و مثلما اشتهرت مدن قسنطينية وتلمسان وبجاية ومازونة و العاصمة بكثرة مركزها الثقافية وقد اشتهرت أيضا بمكتباتها ووفرة الكتب تدل على اهتمام الجزائريين بالعلم فالكثير من العائلات تملك مكتبات خاصة، تضاهي هي أحيانا المكتبات العامة كان محتوى المكتبات لا يخرج عن الاحاديث الدينية وكذا الفقه الأصول و التوحيد و العلوم اللغوية و العقلية وحتى الآداب و النحو[4]

3. علماء مدينة الجزائر في الفترة العثمانية:عرفت الجزائر عدة علماء منهم

---

[1] الطيب العماري: "الزوايا والطرق الصوفية بالجزائر التحول من الدين إلى الدنيوي ومن القدسي إلى السياسي "ـــدراسةانثروبولوجيةـــ، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 15، جامعة بسكرة، الجزائر، 2014، ص 128.

[2] محمد قرود: " الدور الثقافي لعلماء الجزائر بالمشرق العربي في القرن11ه (17م) من خلال ثلاث نماذج (احمدالمقري، عيسى الثعالبي، محسن الشاوي النائلي) "،مذكره لنيل شهاده الماجستير في التاريخ الحديث، جامعه الجزائر، الجزائر، 1430- 1431ه/ 2009- 2010م، ص35.

[3] رشيده شدري معمر: المرجع السابق، ص 141.

[4] نفسه: ص ، 141.

1.3 عبد الرحمن الأخضري:

ولد الشيخ عبد الرحمن بن محمد الصغير بن محمد عامر الأخضري السلمي في أوائل العهد العثماني في بنطيوس من قرانه نواحي بسكرة، وفي بسكرة نما وشب وأخذ العلم عن والده. كان والده من علماء عصره فألف والده حاشي على خليل وكتابا في التصوف وتذكر بعض الروايات أن الأخضر الطلب العلم بقسنطينة وأخذ على الشيخ عمر الوزان.[1]

خلف الأخضري ثروة علمية من متون وشروح و مصنفات إستوعبت من خلالها معظم علوم عصره ، فقد ألف في الفقه والنحو و البيان و المنطق و الحساب و التصوف والتوحيد ،وبلغت كتبه شهرة تعدت حدود المغرب ، فأقبل عليه المشارقة بالدرس و للقراءة و الحفظ ، تزيد مؤلفات الأخضري عن عشرين ألف مؤلفاً من متن وشرح ،ومنها ما هو مخطوط وماهو مطبوع ، نظم الأخضري، الجوهر المكنون في صدف ثلاثة فنون ،اي حول المعاني والبيان والبديع عام 950ه. ومن آثاره أيضا، الدرة البيضاء في أحسن الفنون والأشياء، تناول فيه علم الحساب والتركات والقسمة في 500 بيت. ونظم في علم الفلك كتاب السراج قام بشرحه سحنون بن عثمان الراشدي الونشريسي وطبع بالقاهرة 1314ه مع متن الونشريس. وقام بالتأليف ايضا في مجال الفقه على مذهب الإمام مالك والكتاب واسع الانتشار، وببلاد المغرب قام الشيخ عبد اللطيف المرادسي بشرحه سماه" عمدة البيان في معرفة قروض الأعيان على مذهب الإمام مالك "وكان هذا سنة 1336ه.[2]

.

2.3 محمد بن علي الخروبي: (880-962ه / 1415-1555م)

[1] حنيفي هلايلي: أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة الجزائر، ط1، 1429ه- 2009م، ص 230.

[2] نفسه: ص 234-236.

هو أبو عبد الله محمد بن علي الخروبي، عالم من علماء مدينة الجزائر في العهد العثماني،[1] أهله من طرابلس الغرب من بيت علم وفضل، ولد في قرية قرقاش وذلك حوالي سنة 880ه/ 1475م.[2] تعلم على يد علماء بلدته، ثم ارتحل إلى مدينة الجزائر واقام بها إلى غاية وفاته، لقد كان محمد بن علي الخروبي من المتمكنين في علوم الشريعة والتصوف، شديد التنكير على أهل البدع والضلالات.[3]

بعث سفيرا من طرف حكومة الجزائر الى المغرب الاقصى مرتين، وذلك لتسوية قضية الحدود، فكانت الأولى سنة 959ه/ 1552م، والثانية سنة 961ه/ 1554م فأكرمت حكومة مراكش وفاته.[4] توفي محمد بن علي الخروبي بمدينة الجزائر سنة 962ه/ 1555م ودفن بمقبرة باب الواد بالقرب من شاطئ البحر.[5] وساهم في الإفتاء والتدريس وكذلك التأليف وتولى القيادة الروحية للمذهب المالكي في العهد العثماني.[6]

3.3 سعيد بن ابراهيم قدورة (ت 1066ه/ 1656م)

هو أبو عثمان السعيدي سعيد بن الحاج قدوره، ذو أصل تونسي لكنه ولد بالجزائر ونشأ بها، وقدورة نسبة إلى قرية بالإيالة التونسية.[7]حفظ القرآن وتعلم القراءة والكتابة في مدينة الجزائر ثم رحل الى تونس، ومن مشايخه الذين درسوا في تونس ابن ابهول، ثم جاء قدوره إلى مدينة الجزائر لمواصلة تعليمه بالجامع الكبير، فدرس على يد الإمام أبي القاسم بن إسماعيل المطماطي حيث تعلم العلوم الدينية منها مختصر خليل وابن الحاجب في الفقه، وكذلك الفرائض والتوحيد ليرتحل إلى تلمسان بعدها، فدرس هناك الحديث والمنطق وغيرها على يد شيخه سعيد المقري.[8]

---

[1] عبد المنعم القاسمي الحسني: المؤلفات الصوفية في الجزائر منذ ظهورها إلى غاية الحرب العالمية الأولى،ط1، دار الخليل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005،ص 205.

[2]قرقاش أو قرق

[3] عمار عمورة: الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى غاية 1962م، ج2، دار المعرفة، الجزائر، 2009، ص107.

[4] عبد الرحمن بن محمد الجيلالي: تاريخ الجزائر العام،ج3 ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،ط1415،7هـــــ1994م، ص107.

[5]عمار عمورة : المرجع نفسه ، ص107.

[6] نفسه، ص146.

[7]نور الدين عبد القادر: صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى إنتهاء العهد العثماني ،كلية الآداب الجزائرية الجزائر ،1965م، ص 191.

[8]عمار عمورة: المرجع نفسه، ص 147

تولى الفتوى والتدريس وقد بقي قدورة في عمله بالجامع الكبير إلى غاية وفاته(1066ه) حيث دفن بزاوية الشيخ أحمد بن عبد الله الجزائري الصوفي.[1]

ترأس المجلس العلمي والقضائي الذي كان يعقد في الجامع الكبير وكان يحضره المفتيان والقاضيان الحنفي والمالكي وبعض القضاة وممثل الباشا والعلماء.[2]ومن تآليفه ، شرح مختصر خليل في الفقه، حاشية على شرح اللقاني لخطبة خليل أيضا، نوازل تلمسانية، رقم المرادي على تصنيف المرادي في النحو شرح المنظومة الخزرجية في العروض.[3]

4.3 محمد بن ميمون الجزائري: (08 17م)

هو أبو عبد الله محمد بن ميمون حفيد الشيخ العلامة بن عبد الله الجزائري، هو من مواليد مدينة الجزائر،[4] فقد عاش خلال النصف الأول من القرن 12 هجري أي 18 ميلادي. ساهم محمد بن ميمون في القضاء والتدريس والشعر وحتى في التأليف فقد كان يدرس بن حمادوش الذي سماه شيخنا

كما أن ابن ميمون اشتهر في التأليف ب. كتابه التحفة المرضية في الدولة البكداشية الذي تحدث فيه عن حياة الباشا بكداش والفتح الاول على يده. [5]

5.3 عبد الرزاق بن حمادوش (1107-1200ه/ 1695-1783)

عاش ابن حمادوش عبد الرزاق بن محمد بن محمد المعروف بابن حمادوش الجزائري خلال القرن الثاني عشر الهجري (18 الميلادي) فقد ولد في مدينة الجزائر سنة 1107 (1695م) وتوفي بعد حوالي تسعين سنة في مكان وتاريخ مجهولين وقد درس في وطنه وتزوج فيه وتقلد بعض الوظائف الدينية

---

[1] عمار عمورة : االمرجع نفسه ، ص147 .

[2]ابو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (1500- 1830ه)، ج1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط1، 1998، ص326.

[3] نفسه: ص368.

[4] محمد بن ميمون: المصدر السابق، ص 82.

[5] عمار عمورة: المرجع السابق، ص194.

ولكنه منذ العشرينات من عمره أخذ يجوب العالم الإسلامي، بدأ ذلك بالحج، ثم حملته قدماه إلى المغرب الاقصى والمشرق، وكانت أسرته تمتهن الدباغة ولذلك كان والده يعرف بالحاج محمد الدباغ.[1]

رحل ابن حمادوش مرتين لأداء فريضة الحج وفي طريقه زار العديد من البلدان الإسلامية طلبا للعلم مثل تونس وطرابلس ومصر.[2]

لم يتولى ابن حمادوش وظائف إدارية ولا مناصب دينية كالفتوى والقضاء والتدريس الرسمي لكنه انتصب للتدريس بطريقة حرة وذلك بعد حصوله على إذن من الشيخين البناني والورززي في المغرب، أما في الجزائر فقد كان يحضر قراءة البخاري في الجامع الكبير، كما أن محمد الحنفي ذكر أنه جلس للدرس على يد ابن حمادوش كما أنه درس محمد بن ميمون الكتب العلمية وبالمقابل درس هو الكتب الادبية.[3]

ألف ابن حمادوش العديد من المؤلفات في مختلف العلوم وإن كان قد غلب عليها الطابع العلمي منها تأليف في الاعشاب وتأليف في صورة الكرة الأرضية الجوهر المكنون، تعديل المزاج بسبب قوانين العلاج، فتح المجيب في علم التكعيب كذلك لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال.[4] كان حمادوش مخالفا لعلماء عصره فهو لم يهتم فقط بالأدب والفقه واللغة والمنطق والتاريخ[5] بل كان يميل إلى العلوم العقلي مثل الرياضيات والطب والصيدلة[6].

---

[1] عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري: رحلة ابن حمادوش الجزائري المسماة "لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال "، تقديم وتحقيق وتعليق أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1983، ص9.

[2] عمار عمورة: المرجع السابق، ص149.

[3] أبو القاسم سعد الله: الطبيب الرحالة ابن حمادوش ويليه القاضي الأديب الشاذلي القسنطيني ويليه الشيخ الإسلام عبد الكريم الفكون عالم المعرفة، الجزائر، 2011، ص25-26.

[4] أبو القاسم سعد الله: "عبد الرزاق ابن حمادوش ورحلته لسان المقال"، الأصالة، العدد 38، مجلد 5، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، الجزائر، 2001- 2002، ص8.

[5] عمار عمورة :المرجع نفسه، ص149

[6] عبد الرزاق ابن حمادوش:المصدر نفسه ،ص10.

6.3 عبد الرحمان الأزهري (1126-1133ه/ 1708-1794م)

هو محمد بن عبد الرحمان بن احمد بن يوسف بن ابي القاسم ابن ابراهيم بن عبد الرحمان بن أحمد ولد ما بين 1126 ه و 1133ه و بني اسماعيل بجرجرة[1]

تتلمذ بمسقط راسه حيث درسه العديد من المشايخ منهم بن اعراب وفي سنة 1740 رحل لأداء مناسك الحج ثم انتقل إلى القاهرة طلبا للعلم.[2]كما انه أخذ التصوف من حمد بن سالم الخضاري شيخ الطريقة الخلوتية الذي كلف بنشرها في السودان [3]. توفي حوالي سنة 1708ه -1749م بمسقط راسه الجزائر إلى الحامة بضواحي المدينة ودفن هناك وفي سمي قبره بأبي قبرين، ذلك لأنه دفن بمسقط راسه ثم نقل ودفن في الحامة [4]

ساهم محمد بن عبد الرحمان الأزهري مساهمات فعالة في التدريس والتأليف كما كانت له بعض القصائد، أما عن التدريس فقد نشر الطريقة الخلوتية والتي حملت إسم الرحمانية نسبةً إليه وإلتف حوله العديد من الطلبة منهم عيسى المغربي[5]،وعبد الرحمان باس تارزي ومحمد بن عزوز وغيرهم[6] وله مؤلفات عديدة منها: رسالة فتح الباب، ورسالة طب الانفاس، دفتر الدفاتر وغيرها [7]

المبحث الثاني: الوضع الثقافي في المشرق

لقد كانت الحياة الثقافية في المشرق في العهد العثماني امتداد للعصر المملوكي غير أنها لم تسلم من التراجع والركود وذلك راجع لاهتمام العثمانيين بالجانب العسكري ولم يهتموا بتطوير الأساليب العلمية التي وجدوها بل بقيت على طريقتها الأولى ومع هذا فقد انتشرت الدراسات العلمية بشكل كبير وخاصة في مجال العلوم الشرعية والتي كانت صاحبة الريادة من اهتمام العلماء كعلوم الفقه والحديث والتفسير وغيرها بالإضافة إلى علوم النحو وعلم الكلام، أما الانتاج في هذه العلوم فقد كان بدوره حول

---

[1] أبي القاسم محمد الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف ،ج2 ،مطبعة يسر فونتانة الشرقية ، الجزائر، 1434ه-1904م

[2] عمار عمورة: المرجع السابق، ص159.

[3] عبد المنعم القاسمي: المرجع السابق، ص208.

[4] ابن القاسم محمد الحفناوي،المصدر انفسه، ص453.

[5] عبد المنعم القاسمي: المرجع نفسه ،ص201 .

[6]ابي القاسم الحفناوي، المصدر نفسه، ص453 .

[7] عبد المنعم القاسمي :المرجع نفسه ،ص202 .

تفسير كتب الأولين وشرح المتون وعرف هذا العصر بشيوع التصوف أما دراسة العلوم التجريبية و الرياضية كالطب و الفلك و الحساب فأهملت دراستها ولم تلقى ترأس المجلس العلمي والقضائي الذي كان يعقد في الجامع الكبير وكان يحضره المفتيان والقاضيان الحنفي والمالكي وبعض القضاة وممثل الباشا والعلماء.[1]ومن تآليفه ، شرح مختصر أي غاية أو تشجيع ورعاية .[2]

1. المؤسسات العلمية في الحجاز

1.1 الكتاتيب: تعد من أبرز معاهد التعليم في الإسلام أدت دورا في إثراء الحياة الاجتماعية والثقافية والعلمية في مكة كمؤسسة تعليمية تخرج منها الكثير من الأجيال الذين حفظوا القران الكريم وتعلموا قواعد القراءة و الكتابة ومن أشهر كتاتيب مكة المكرمة حوالي 33 كتابا يضم 1100طالبا وكانت موزعة على جميع أنحاء مكة المكرمة على النحو التالي سوق الليل أربعة كتاتيب، التقا واحدة، القرارة خمسة كتاتيب، القشاشية ثلاث كتاتيب، شعب عامر خمسة كتاتيب، السليمانية واحدة، الشبيكة أربعة كتاتيب، حارة الباب ثلاثة كتاتيب [3]

2.1 المدارس: أنشات الكثير من المدارس في مكة المكرمة والتي اشتهرت بصمتها العلمية فالعديد من علماء القرن 18 م كان لهم نصيب التدريس بها، مما شكل عامل جذب العديد من الطلاب ومن أشهر المدارس بمكة المكرمة مدرسة الأرسوفي 1175-1194 وكانت بجوار باب العمرة ثم توالى إنشاء المدارس في مكة ومدرسة السلطان قايتباي تقع بجوار المسجد الحرام[4] عند باب السلام ومدرسة داوود باشا (الداودية) أنشأها أحد ولاة مصر خلال القرن 10ه و16م ،ومدرسة تعليم القران الكريم والحديث الشريف وهي مكان مخصص بتدريس القرآن الكريم حفظا وتلاوة إضافة إلى الأحاديث الشريفة [5]

---

[1]ابو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (1500- 1830ه)، ج1، دار الغرب الاسلامي، بيروت،ط1، 1998، ص326.

[2] عبد القادر ربوح: "الرحلة و دورها في التواصل الثقافي بين الجزائر و المشرق العربي خلال القرن 14ه-17م "، مجلة البحوث و الدراسات ، المجلد15، العدد1، 2008،ص307 .

[3]ربيعة قريزة: التواصل الثقافي و الروحي بين الجزائر و المشرق العربي مصر-الحجاز في القرن 18 و اوائل القرن 19م ،دراسة من خلال المصادر ،اطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث و المعاصر ، جامعة غرداية ، 1443-1444، 2022،ص130 .

[4] ربيعة قريزة : المرجع نفسه،ص ص ،131 .

[5] انفسه ، ص131 .

كما اشتهرت مكة بالعديد من الزوايا مثل زاوية عثمان البخاري وزاوية نعمة الله التي تولى بها التدريس علماء كبار كالشيخ علي الأجهوري المصري، عيسى الثعالبي وغيرهم ومن كان الحرم المكي الشريف أهم مركز علمي وتعددت حلقات التدريس منه وكانت الحلقات العلمية في بيت الله الحرام تعقد عند المقامات الأربعة ومقام إبراهيم وحجر اسماعيل وعند الأبواب الرئيسة لبيت الله الحرام و الأروقة وصحن المسجد الحرام وكذا عند المنبر.[1]

المساجد: كانت مكة المكرمة من أكثر مناطق الحجاز اهتماما بالعلم واتصالا بالثقافة وذلك لمكانتها الدينية، وبذلك يعد المسجد أول مؤسسة تعليمية تنطلق لأداء عملها في الحجاز فهي محتاجة للتعليم والتدريب ومن أهم المساجد مسجد الحرم المكي، يعتبر أهم دُور التعليم التي يتلقى منها العديد من الناس على اختلاف ألوانهم ومشاربهم مختلف العلوم خاصة العلوم الشرعية ذلك أن المسجد الحرام لا يخلو في الرواد على مدار العام حيث الكعبة المشرفة قبلة المسلمين التي يحج إليها الآلاف من المسلمين لأداء فريضة الحج كما أنها من أشهر الأماكن التي اذا عن العلوم المختلفة حيث كانت تعقد حلقات العلم في اروقة على وجه العلوم وفي العصر العثماني شهد المسجد الحرام حركة علمية نشطة حيث ازدادت الحلقات العلمية وانتشرت في كافة اروقة وساحاته وتعددت الدروس العلمية وكان للعلماء حرب عقد حلقات الدرس دون وجود رقيب عليهم ومن اشهر المساجد الموجودة آنذاك مسجد فالدين الوليد ومسجد التنعيم ومسجد الحنيف.[2]

2ـالحياة العلمية بالمدينة المنورة: حضيت المدينة المنورة بمراكز علمية منها:

[1] عبد القادر ربوح:المرجع السابق، ص308 .

[2] ربيعة قريزة، المرجع السابق، ص ص 132-136 .

1.2 كتاب الحرم المكي: وكان من أشهر مكاتب تحفيظ القران الكريم ويقوم بإدارتها كبار المحفظين وتأتهم الرواتب من مصر ومن الدولة العثمانية ومن الكتاتيب، كتاب الشيخ علي الضبابي 1115 ه/1703م وكتاب الظاهرية وكتاب الشيخ الحضرمي وكتاب عبد الرحمان كتخدا[1]

2.2 المدارس: وقد أنشات في القرن 4 ه/ 10م على يد الوزير نظام الملك ولقد تعددت المدارس في المدينة المنورة منها مدرسة السلطان قاتيباي 826ه/ 21ه التي أنشأها مع المدارس التي انشأتها في مكة ومدرسة السمهودية وقام بالتدريب فيها الشيخ الرئيس محمد بن سليمان المغربي ومدرسة قرة باش في القرن 11ه و17م وقد تحول المدرسة الرباط أواخر العصر العثماني ومدرسة سلطان أحمد الثالث ومدرسة السلطان عبد الحميد الأول [2]

3.2 المساجد: كان للمساجد التعليمية بالمدينة المنورة مكانة مرموقة لدى العلماء وذلك لمكانتها الدينية وتعد من المؤسسات التعليمية فهي مكان للتعليم والتدريب منها، المسجد النبوي الشريف فكان أنشط هذه المراكز العلمية وأهمها وكانت الدروس حيث تلقي داخل المسجد في عدة مواضيع عند أبواب المسجد وفي الروضة المطهرة وخلف الأعمدة وداخل الأروقة وعند المنبر،وكانت المدينة تستقطب عدد كبير من طلبة العلم كما تخرج الكثير من العلماء الذين أصبحت لديهم شهرة كبيرة في العالم الاسلامي ولأن قبر الرسول فيه فقد زادت أهميته لدى المسلمين حيث كان يرابط بين الطلبة الذين يحرصون على الرحلة والهجرة إليه وكذلك زخر بالجلف والمجالس العلمية الدائمة. .[3]

1.3.2 مسجد قباء: يقع بقرية قباء وهو أول مسجد أسسه النبي صلى الله عليه وسلم وكان يصلي فيه قال صلى الله عليه وسلم" من تطهر في بيته ثم أتى مسجد قباء فصلى فيه كان له كأجر عمرة لقد حاز هذا المسجد عناية بين المسلمين على مر تاريخ ويوجد مسجد الجمعة ومسجد قبلتين ومسجد الفتح[4].

من أشهر الأماكن التي كانت تعقد حلقات العلم في اروقة على وجه العلوم وفي العصر العثماني شهد المسجد الحرام حركة علمية نشطة حيث ازدادت الحلقات [5]العلمية وانتشرت في كافة اروقة وساحاته

---

[1] نفسه، ص ص140،141 .

[2] ربيعة قريزة :المرجع نفسه ،ص ص،143 ـــ144 .

[3] عبد القادر ربوح: المرجع السابق، ص308 .

[4] ربيعة فريزة، المرجع نفسه، ص ص 145-146 .

[5] المرجع نفسه ، ص131 .

وتعددت الدروس العلمية وكان للعلماء حرب عقد حلقات الدرس دون وجود رقيب عليهم ومن اشهر المساجد الموجودة آنذاك مسجد فالدين الوليد ومسجد التنعيم ومسجد الحنيف.[1]

2. **علماء الحجاز:**

من أبرز علماء الحجاز الذين أثرو الحياة الثقافية والعلمية في العهد العثماني وساهموا في توطيد العلاقات والصلات بين الحجاز والجزائر نذكر منهم:

1.3 الشيخ (حمد بن محمد النخلي 1130ه-1718 م)

هو أحمد بن حمد بن أحمد علي الشهير بالنخلي، الصوفي النقشيندي، المكي الشافعي، ولد سنة 1044ه 1534م بمكة المشرفة، ونشأ بها وقرأ على الشيخ عبد الله بن سعيد باقشير ثم قرأ على الشيخ عبد الرحمان بن احمد الحسني الشهير بالمحجوب ثم على شيخ الاسلام محمد بن علاء الدين البابلي وسمع عليه صحيح البخاري وأكثر صحيح مسلم و الترميذي وأبي داودو جميع السنن الصغرى وجميع سنن ابن ماجة و الموطأ وأطرافا من الجامعيين الكبير و الصغير للسيوطي ونوادر الأصول للحكم الترميذي والمصابيح للغوي، لازم التدريس و الإفادة بالمسجد الحرام في العلوم الشرعية وغيرها توفى بمكة سنة 1130ه 1718م ودفن بالمعلى رحمه الله .[2]

2.3 الشيخ أحمد افندي ابن محمد:

المدرس بمدرسة رستم باشا المتوفي سنة 1735ه /1722م ومن مصنفاته شرح الأجرومية في النحو قال عنه صاحب: تراجع أعيان المدينة وما دخلت تحت يده كتاب إلا صححه وكتب هوامش وكان له اطلاع عام خصوصا في علم الفقه وكان في الغالب يتبع الألفاظ الغريبة.

ومن علماء العربية أيضا الشيخ اسماعيلي العلجوني 1763ه 1748، ومن مصنفاته في النحو"الفوائد المحررة في شرح مصوغات الابتداء بالنكرة"، ومن بين علماء المدينة الذين اهتموا بالسير والتراجم الشيخ محمد سعيد الكوراني (ت 1196ه/ 1781م) له "أعلام التحقيق وأعلام الجاهل والزنديق بمراتب

---

[1] ربيعة قريزة، المرجع السابق، ص ص 132-136 .

[2] ربيعة قريزة: المرجع السابق، ص262 .

بني الصديق " للشيخ محمد بن ابراهيم الكوراني [1]والشيخ شمس الدين الدغستاني،" عالم بالتراجم له خلاصة الجواهر في طبقات الأمة الحنفية الأكابر"، و "حاشية على شرح الشمائل "

والشيخ عبد الرحمان بن يوسف الأنصاري ولد بالمدينة المنورة 1124ه-1712م له كتاب في أسباب أهل المدينة سماه تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب.[2]

3. المؤسسات الثقافية في مصر:

1.4 المساجد: بني السلاطين المساجد الكثيرة واهتموا بالحج، فالمساجد كثيرة قيل بأنها أكثر من أن تحصى خاصة في القاهرة[3] فبكل منطقة مسجد أو مساجد ولكل منها إمام راتب ومصلون ويقول المقريزي أن القاهرة بها مئة وثلاثون مسجدا وأشهرها الجامع العتيق بالفسطاط وجامع بن طولون وإلى جانب المساجد هناك الكتاتيب وكانت وظيفتها تعليمية واجتماعية ولصالح الأيتام.ومن أهم المؤسسات الدينية والعلمية في مصر جامع الأزهر الشريف (359ه-361ه) (980-972) كان من أهم المساجد في مصر وأشهرها في العالم الاسلامي وهو جامع وجامعة في نفس الوقت منذ أكثر من ألف سنة أسسه جوهر الصقلي. ساهم هذا الجامع في نشر الإسلام والتمكين لدين الله في كل المجالاتوقد حوى أروقة بكل طائفة ليضع الطلاب متاعهم وكتبهم وينامون فيها وهناك مكتبة تلبي احتياجاتهم بالمعرفة.[4]

فقد قام الطلبة المغتربين من أنحاء العالم الاسلامي حيث كان للمغاربة رواق سمي برواق المغاربة بالجامع الأزهر يستقبل أعداد من الطلبة المتصوفين والمدرسين الجزائريين عن العلم من كبار علماء لاهتمام السلاطين بهم واكرامهم فظل عامراً بتلاوة القران ودراسته وتلبيته والاشتغال بأنواع العلوم من فقه وحديث وتفسير ونحو.[5]

2.4 الزوايا والخوانق والربط: الخانق كلمة فارسية يقصد بها بيت الصوفية،وقد عرفت الزوايا والخوانق والربط بمصر لإنتشار التصوف وإقبال أفراد المجتمع عليه وذلك لتلقي تعاليم الصوفية فدخل الكثير

---

[1] نفسه: ص ص 153-158 .

[2] المرجع نفسه: ص158 .

[3] عبد الرحمان لأعرج: العلاقات السياسية والروابط الثقافية بين دول المغرب والمشرق الاسلاميق7.9 ه/13.15م، دار النشر الجديد الجامعة، الجزائر 2015، ص108-106 .

[4]سليم نجاعي: موسوعة العالم العربي، مصر، وزارة الثقافة الجزائرية، ط1، الجزائر،2010، ص20،11 .

[5] عبد الرحمان الاعرج : المرجع نفسه ، ص ص ، 176-176 .

تحت لواء المشايخ وكانت من الزوايا والخوانق مركزا من مراكز النشاط والتعليم للمذاهب.[1]

3.4 المكتبات: توجد المكتبات بنوعيتها الخاصة و العامة في مصر واهتم السلاطين بها وتم الاحتفاظ بالكتب بمقر السلطة المركزية وفي خزائن الكتب بقصورهم وكان للعلماء و القضاة وعامة الشعب مكتبات خاصة ،وللمؤسسات التعليمية مكتبات يؤطرها موظفون منهم خازن الكتب .[2]

4. علماء مصر: ومن علماء مصر الفترة العثمانية نركز على سبيل المثال لا الحصر:

1.5 عبد الرحمان الجبرتي:

وهو ابو العزم عبد الرحمان الجبرئي ولد سنة 1754م بالقاهرة حفظ القران ومذهبه حنفي، ظل يتردد على حلقات شيوخ الأزهر في سن صغيرة، انشا هو والده مكتبة خاصة في منزله ووضع فيها نسخا من الكتب التي يتداولها علماء الأزهر ليقرأها الطلاب ومال مثل أبيه إلى الفلك والحساب والتصوف فأثر في طلابه المغاربة واختير عضوا في الديوان توفي سنة 1825م وله العديد من المؤلفات أهمها مدة الفرنسيين بمصر وقد عاصر الجبرئي بمصر العالم ابن الترجمان علي بن حمد الجزائري.[3]

2.5 محمد بن الصبان الشافعي (1206ه- 1792م):

من كبار العلماء المصريين في القرن الثالث عشر هجري من أشهر ألقابه"أبو العرفان المصري" وصفه الجبرتي بالإمام الذي طغت أفق الفضل بوراقه وسقاه من مورده المميز عذب ورائقه ومن شيوخه "الشيخ الحلوي و الشيخ حسن المدابغي و الشيخ البليدي و الشيخ عبد الله البشراوي" نذكر من بين مؤلفاته ،إسعاف الراغبين في سيرة المصطفى و فضائل آل بيته الطاهرين ،وحاشية الصبان على شرح الاشموني على ألفية ابن مالك.

---

[1] نفسه : ص 20 .

[2] نفسه : ص189

1ــ ربيعة قريزة : المرجع السابق ، ص182.

3.5 الشيخ سليمان المنصوري (1169ه-1755):

الفقيه المفتي البارع العلامة سليمان بن مصطفى بن عمر بن محمد الحنفي القاهري الشهير بالمنصوري مغني السادة الحنفية بالجامع الأزهر وخاتمة الفقهاء الحتمية بالديار الحصرية اتقن الأصول في الأزهر وكان أصوليا بارزا تفقه على يد الشيخ شاهين والشيخ الشرنبلالي ورغب الناس في الفتاوي.[1]

5. لوضع الثقافي بلاد الشام:

مثلت دمشق وحلب مركزين للثقافة في بلاد الشام خلال القرن 11ه 17 م كما تواجدت مراكز إقليمية في مدن أخرى كثيرة خاصة بيت المقدس ونابلس يضاف لهم الرملة وحمص وحلب وغزة وقد اشتهرت دمشق بكثرة مدارسها منها ما كانت تدرس العلوم الدينية والفقه وقد وصل عدد طلبتها نحو 800 طالب وكان أكثر العلماء يدرسون في بيوتهم أو في الجوامع وهنا المدارس العادية التي تدرس ابجديات القراءة و الكتبات وقد أحصتها الحكومة سنة (1099ه-1688) حيث بلغت 74 مدرسة للذكور فيها 1200 تلميذ و28 مدرسة لبنات فيها 349 بنتا.[2]

كانت دمشق أهم حاضرة علمية واشتهرت بجامعها الأموي الذي كان يدرس به كبار العلماء وتعددت دروسه العلمية كما وجد بها العديد من المدارس.وصل عددها إلى 159مدرسة تقوم بتدريس معظم العلوم الشرعية كالقرآن الكريم و علوم الحديث و الفقه ، فضلًا عن العلوم اللغوية كالنحو وغيرها من العلوم [3] مثل الجامع الأموي الحلقة التي دارت حولها مجموع العلماء الشاميين وغيرهم من علماء المسلمين في مختلف العصور وظل مركز للإشعاع العلمي وجامعة إسلامية تشد لها رحال طلاب العلم خاصة العلوم الشرعية

6. علماء بلاد الشام:

اشتهر العديد من العلماء ببلاد الشام من بينهم

---

[1] نفسه ،ص ص184-185.

[2] امحمد قرود: الدور الثقافي..... ،المرجع السابق، ص49 .

[3] عبد القادر ربوح: المرجع السابق، ص159 .

1.6 محمد نجم الدين ابو المكارم الغزي (977ه-1061ه/1570-1651):

قد نزح جده من غزة وكان نجم الدين مفتيا لشافعية في دمشق من مؤلفاته "الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة"، و "ذيلة لطف السمر وقطف الثمر من تراجم اعيان الطبقة الأولى من القرن الحادي عشر"،و "حسن التنبيه لما ورد في التشبيه " في سبع مجلدات كتب لما هاله تأخر الأمة الإسلامي و تشبهها بأخلاق غيرها. .[1]

2.6 عبد الغني النبلسي:

من أكثر الكتاب المؤرخين الدمشقيين (105ه -1143ه /1641-1731م) فقد زادت مؤلفاته عن 250 مؤلف في مختلف الفنون من أبرزها " القول السديد في جواز خلف الوعيد "والرد على الرومي العنيد انتهى من تأليفه سنة 1692م، الرد على من تكلم عن ابن العربي، الرد المتين على منتقص العارف محي الدين ألفه سنة (1083ه-1674م).[2]

يعتبر محمد الأمين المحبي أشهر مؤرخي الشام خلال القرن 11ه/17م وصاحب موسوعة "خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر"، الذي يجمع فيه تراجم العلماء والأدباء والمتصوفة في جميع أنحاء العالم الاسلامي كما ترجع لملوك وامراء وذلك العصر.[3]

---

[1] أمحمد قرود : المرجع نفسه ، ص50 .

[2]. احمد قرود: المرجع نفسه: ص49

[3] نفسه : ص 50 .

www.psdgraphics.com

الفصل الاول: مظاهر التواصل الثقافي والديني بين الجزائر والمشرق(1519 -1830)

- المبحث الأول: الرحلة ودورها في التواصل الثقافي والديني بين الجزائر والمشرق(1550-1830)
- المبحث الثاني: الاجازات العلمية ودورها في التواصل الثقافي بين الجزائر والمشرق في العهد العثماني.
- المبحث الثالث: التواصل الثقافي عن طريق الترويج للكتب و اقتنائها

المبحث الأول: الرحلة ودورها في التواصل الثقافي والديني بين الجزائر والمشرق(1550-1830)

1. تعريفها: تعد الرحلة من أهم طرق التواصل الثقافي بين الجزائر والمشرق وسنسلط الضوء عليها فيما يلي :

- **لغة:** تعددت التعريفات للفظ الرحلة منها:

في القاموس المحيط للفيروز الأبادي: الرَّحل كركبْ البعير، والرُحلَةِ بالكسر أي الرحل للإبل، والرّحال، العالم به المُجيد، ارتحل البعير، سار ومضى-القوم عن المكان- انتقلوا، والرٌحلةِ بالضم وبالكسر والارتحال وبالضم، الوجه الذي تقصده والسَفْرَةُ الواحدة[1].

الرحلةُ بالضم، الوجه الذي تريده والرِحلة بالكسر الارتحال أي الانتقال من مكان لآخر[2].

- **اصطلاحا:** هي كتابة يحكي فيها الرحالة أحداث سفرة وما شاهده وعاشه مازجا ذلك بانطباعاته الذاتية حول المرتحل إليهم وإنجاز الرحلة أي كتابتها تتطلب أن يكون الرحالة ذو مستوى ثقافي معين يؤهله لتدوين أحداث سفره[3].

فالرحلة عبارة عن مذكرات يدونها أهلها أثناء الرحلة والتجوال وما تتضمنه من علوم وفوائد التي استفاد منها في وجهته وسلسلة الإسناد التي حصل عليها، والغالب أن الرحالة كان يحرص على تدوين المذكرات وهو في رحلته حتى لا تفوته أهم المعارف والمعارف والفوائد ولكن لا يخرج الرحلة إلى الناس إلا بعد التنقيح[4].

وعليه فإن الرحلة على مستوى المفاهيمي، تحتوي على معارف متنوعة تاريخية وجغرافية، دينية أو أدبية وحتى أنتوعرافية، وعلى مستوى الأشكال نجد فيها السرد والوصف والحكايات[5].

---

[1]. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز الأبادي:القاموس المحيط، تحقيق أنس الشامي وزكريا، جابر أحمد، دار الحديث القاهرة ، 1429 ه-2008م، ص 626.

[2]. أبي نصر اسماعيل بن حماد الجوهري:الصحاح تاج اللغة، وصحاح العربية، دار الحديث، القاهرة، دس ،ص 433.

[3]. جميلة روباش: أدب الرحلة في المغرب العربي، رسالة دكتوراه العلوم في الأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2015/2014، ص 8.

[4]. الحسن الشاهدي: أدب الرحلة بالمغرب في العصر المريني، ج1، منشورات عكاظ، المغرب، 1990، ص 65.

[5]. عبد القادر بكاري :"الرحلة ودورها في التدوين التاريخي الجزائري، رحلة أبوراس الناصري "، أنموذجًا، مجلة عصور الجديدة، العدد 19-20، 1436 ه/1437ه- 2015م، ص 215.

والأخبار والرسائل والأشعار، إن هذه الطبيعة الفنية للرحلة جعلت دراستها تتجه اتجاهات مختلفة تبعا لاهتمامات الدارس، وهكذا جعلها المؤرخ نصا تاريخيا فيه كثير من المعلومات المتصلة بالبلدان المزارة، وجعلها الجغرافي مصدرا يستقي منه ما يورده الرحالة من معلومات جغرافية عن الأماكن التي مرّ بها، كما يجد فيها الباحث الأنتوغرافيا في كثير مما يود معرفته عن الشعوب التي تحدث عنها الرحالة، ويجد فيها الباحث في تاريخ الأفكار ما يود معرفته عن ثقافة الذات التي يجلبها الرحالة بمقارنتها بثقافة الغير، ويجد فيها الدارس الأدبي أنماطا أسلوبية، وأنواعا أدبية أفرزتها ظروف اجتماعية وثقافية، عاش الرحالة في أحضانها[1].

2. **أسباب الرحلة ودوافعها بين الجزائر و المشرق** :تنوعت الأسباب التي دفعت الجزائريين بالرحلة إلى المشرق العربي فهناك الأسباب الدينية والعلمية والسياسية والاقتصادية التي تجمعت لتجعل المغاربة عامة والجزائريين خاصة جالية من أبرز وأهم الجاليات في المدينة والمؤثرة فيها ومن بين هذه الأسباب:

- لقد كان لأداء الفرائض والشعائر الدينية كالحج إلى البقاع المقدسة دور في تدعيم الوجود الجزائري بالبلاد المشرقية إلا أن التنقل لطلب العلم الاستزادة منه كان له الدور الأقوى والأكبر وإذا كان هذا العامل أيضا يحركه العامل الديني بشكل غير مباشر وكانت الرحلة من أجل طلب العلم وتحصيله وكذا لتبادل الآراء في شتى أنواع العلوم العقلية هذه الأمور المحمودة لدى الجزائريين من مختلف نواحيها[2].
- حفاوة استقبال طلبة العلم أينما حلوا وتوفير لهم أماكن الإقامة والتكفل بهم عند الحاجة تطبيقا كما أوصى به الإسلام الاهتمام بطالب العلم.
- ترحيب الشيوخ بطلاب العلم الوافدين عليهم مثل ما فعل ابن مرزوق الحفيد مع القلصادي أثناء رحلته العلمية إلى تلمسان وفعل ابن الحجر العسقلاني مع ابن مرزوق حين زار مصر.
- تمتع الطلبة بالحرية المطلقة في اختيار أساتذتهم وكذا الانتقال من شيخ لآخر لإتمام التعليم[3].

---

[1]. عبد القادر بكاري :المرجع نفسه ،ص 215.

[2]. محمد بوسلامة: " هجرة الجزائريين إلى بلاد المشرق في العهد العثماني، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية " ، المجلد الثاني، العدد 1، جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر، 2019، ص 327.

[3]. عبد القادر ربوح: المرجع السابق ، ص 299.

- ما دفع بالعلماء أيضا للرحلة خارج الجزائر لانعدام مراكز معروفة كالأزهر الشريف بمصر و القرويين والحرمين الشريفين مما جعل الجزائريين يتحملون عناء السفر والترحال من أجل الجلوس إلى أهل العلم والأخذ عنهم[1].
- الإطلاع على الاتجاهات العلمية والفكرية عند علماء المدينة المنورة.
- الحصول على الإجازات العلمية من علماء المدينة المنورة أو ممن عاش فيها من المجاورين[2].
- أخذ العلم مباشرة عن الشيوخ والجلوس إليه كان له أهمية كبرى في التعليم فالطالب لا يكتفي بقراءة مصنفات الأشياء.
- التعرف على البلدان والشعوب وثقافتهم وتقاليدهم وإمكانية التبادل الثقافي بين المصلحين.
- أخذ إجازات من شيوخ متعددين وفي تخصصات علمية مختلفة هذا ما يدعم المصداقية العلمية للطالب[3].

إن طالب العلم ما يدفعه إلى الرحلة وأحيانا الهجرة هو الشغف بطلب العلم والتنقيب عن كل ما هو جديد والرغبة الجامحة لاستكشاف عواصم أخرى غير البلد الذي ولد فيه، فأما بالنسبة للمؤرخ فلا شك أن الرحلة تعتبر من صلب نشاطاته ومن وسائله الأساسية للتدوين وضبط وتقييد الوقائع والأحداث التي عاصرها من جهة أو في سبيل البحث عن مصادره أو شواهده ومخطوطاته وتنقيتها والجمع بينهما واختيار أحسنهما أو صالح منها[4].

3. أنواع الرحلة :

---

[1]. عائشة ذباح: الرحلة العلمية وتأثيرها على الوضع الثقافي في الجزائر في عهد الداي، رحلة الحسن الورثلاني أنموذجا، مجلة قضايا تاريخية ، عدد8، 1439ه/2017م، ص 50.

[2]. محمد علي فهيم بيومي: المغاربة في المدينة المنورة إبان القرن الثاني عشر الهجري والثامن عشر ميلادي، دار الحمدي، القاهرة، 1427ه،2006م، ص ص 14-15.

[3]. عبد القادر ربوح: المرجع السابق، ص 300.

[4]. عائشة ذباح: المرجع نفسه، ص 49.

تعددت وتنوعت أنواع الرحلات(اختيارية ، واجبارية) فهناك رحلات طلب النجدة كالهجرة والفرار من الفتنة أو الأذية ورحلات لطلب الدين كرحلة لأجل طلب العلم أو الحج والرباط في سبيل الله ورحلات لطلب الدنيا كسفر للتجارة والكسب ورحلات السفارة ويقصد بها العلاقات بين الدول ومن أهم الرحلات[1]:

1.3 الرحلة العلمية

حركة ومخالطة الناس والأقوام والتعرف على المناطق ووصف الثقافات الإنسانية ورصد بعض جوانب حياة الناس اليومية في مجتمع ما في زمن معين وبواسطتها يحصل الرحالة على مادة ثرية من المعلومات المستمدة من الملاحظات المباشرة والمعاينة الشخصية عن أحوال البلدان السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية كطبائع الناس ومعالم حضارتهم وخصوصياتهم أو هي تمثل مظهر من المظاهر الحضارية الواقعة في مختلف العصور[2].

تعتبر الرحلات العلمية مصدر مهما لمعرفة الحياة الثقافية والبيئات العلمية مشرقا ومغربا ففيها ذكر لأهم المراكز العلمية، ومجالس الدروس، والتحصيل، بل إنها صورة حقيقية للشهود العيان عن الأحوال السياسية والثقافية والاجتماعية وجغرافية للبلدان، بالإضافة إلى هذا زادا وفيرا لتراجم الكثير من العلماء الذين غفلت كتب التراجم عنهم حيث مثل علماء الجزائر وعلى رأسهم يحيى الشاوي المليانى، قد مثلوا ذلك القطب الذي شد بعلمه وجرأته انتباه المشرق العربي بفضل تصوراته الفكرية وتراثه الفقهي والعقدي، كما أنه يمثل حلقة الوصل بن حواضر المشرق، والمغرب العربيين في شقه الثقافي والفكري خلال القرن 11 ه/17م[3].

---

[1]. عبد القادر ربوح: المرجع السابق، ص 299.

[2]. عائشة ذباح: المرجع السابق، ص 49.

[3]. عبد القادر ربوح:المرجع نفسه، ص 297.

2.3 الرحلة الحجازية :

هي رحلة إلى بيت الله الحرام حجية بالنسبة لأهدافها ورحلة حجازية بالمكان المقصود وهو بلاد الحجاز ورحلة دين لأداء فريضة الحج ورحلة إلى بلاد المشرق وباعتبار أهدافها وأسبابها وسياقاتها العلمية[1]:

1.2.3 الرحلة الحجازية النثرية: هي الرحلة التي سجل فيها أصحابها انطباعاتهم كل ما شاهدوه وسمعوه ليس في الحجاز فحسب لكن في مختلف الأقطار العربية وأول رحلة نثرية ذكرت في المصادر هي رحلة الروضة الشهية في الرحلة الحجازية لأحمد البوني [2]، ومن أشهر الرحلات النثرية للقرن 12 ه/17م رحلة الورثيلاني المعروفة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار وهي موسوعة أخبار عن جزء كبير من العالم الإسلامي وتعتبر رحلة علمية أكثر منها رحلة حجية عادية[3].

ومن رحلات القرن 18 م أيضا رحلة ابن راس الناصري " فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته"، وتعد رحلة علمية أكثر منها رحلة حجازية فرغم تناولها موضوع الرحلة إلى الحجاز إلا أن أبي راس الناصري اهتم كثرا بجانب العلم والعلماء.

2.2.3 الرحلة الحجازية الشعرية: الملاحظ أن الرحلات الشعرية معظمها من الغرب الجزائري كان معظمها مكتوب بالشعر الفصيح وبعضها بالشعر الملحون ومما كتب بالشعر الفصيح قصيدة محمد بن منصور العامري التي فرغ منها سنة 1152 ه وهي قصيدة همزية متوسطة الجودة وصف فيها مراحل رحلته مرحلة بمرحلة من تازة حيث يقيم[4] إلى الحرمين ومنها إلى بلاد الشام وبدأ قصيدته هكذا:

أزمع السير إن دهت أدواء لشفيع الأمام فهو دواء[5].

---

[1]. سعاد لبصير، الرحلة الحجازية في العهد العثماني(1515–1530)، مصدر أساسي للكشف عن الحدث التاريخي الاجتماعي، مجلة التراث ، 2008، ص 198.

[2]. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، 1500–1830، ج2، دار العرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1998، ص 388.

[3] .M.HADJ.Sadok, traversy la Berbérie du XVI II siecle avec la voyageur al warthiliani, revie Africaine, societè historique algerienne 1951, p 320.

[4].أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ج 2، المرجع نفسه، ص 388.

[5]. نفسه، ص 388.

ورحلة المجاجي عبارة عن قصيدة بسيطة التعبير وهي عبارة عن قصيدة مطولة فصيحة التعبيرمحتوياتها تجمع مابين معلومات شتى في مختلف المجالات كالتصوف و التاريخ والجغرافيا و البلاغة و التراجم وغيرها ،بدأ المجاجي رحلته من أرض الحجاز ، في الطريق الواصل بين مكة و المدينة ، بعدما أتم فريضة الحج ، قاصداً المدينة المنورة مختصراً ما مر به بقوله :

نشُقُ االفيافي فدًا بعد فدفد جبالًا وأوعاراً و أرضًا وطية ،

وذلك ليعدد محطات تنقله مع ركبه [1]،و من الرحلات الشعرية المكتوبة بالشعر الملحون قصيدة محمد بن مسايب التلمساني الذي وصف رحلته من تلمسان إلى مكة المكرمة وقد تضمن شوقه وتوبته وكان هذا الطابع :

يالورشان أقصد طيبة وسلم على الساكن فيها

3ـ2ـ3ركب الحج ودوره في التواصل

❖ **تعريفه**

لغة: هو اسم من أسماء الجمع كالنقر والرهط، وتصفيره الركيب، وهم أصحاب الإبل في الشعر دون غيرها من الدواب ويرى الأخفش أنهم العشرة فما فوقهم، وفيهم أيضا أن الركب تركب في الإبل أي الذن يمتطون ظهر الإبل[2].

اصطلاحا: جماعة الحجاج الذاهبين إلى مكة المكرمة وبالضرورة العائدين منها لاحقا أو قافلة الحجاج مم راكب الإبل وغيرها من الدواب الذين يحملون زادهم وأمتعهم أو هو مسير قافلة الحج أو الحجاج أو الحجيج القاصدين بلاد الحرمين الشريفين مكة والمدينة من أجل أداء مناسك الحج المقررة والمحمولة وهناك من يرى أن الركب يحمل في الموكب المتكون أساسا من مجموعة قوافل الحج المنطلقة من وطن معين وكذا المنظمة إليها أثناء السير والتي تقصد في سفرها الوصول إلى مكة المكرمة لأداء الحج[3].

❖ **دوره:**

---

[1]. سعاد آل سيد الشيخ:"رحلة عبد الرحمان بن محمد بن الخروب المجاجي نموذج الرحلة الحجية النظمية خلال القرن 11ه/17م"، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، عدد 10، جامعة غرداية، الجزائر، ص 203.

[2]. ابن منظور:لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف مصر، ص 1710.

[3]. الحاج صادوق: "دور ركب الحج في التواصل الثقافي بين الجزائر والمشرق العربي خلال العهد العثماني"، مجلة المفكر، المجلد الخامس، العدد الأول، 1442ه، ص 27.

لطالما كانت الرحلة المشرقية رمز التفاعل العميق والوحيد المتأصلة في دار الإسلام والعروبة ولطالما كان ركب الحج، بمثابة سيل جارف من العلوم مثله مثل الوادي بلج الفيافي فيهم خيره وبركاته الأقطار والعباد، فركب الحج من أبلغ الصور التي تظهر التواصل العلمي والثقافي بين الأقطار مشرقا ومغربا فهو بمثابة مكتبة متنقلة لما تحتويه من علم غزير سواء كان في الكتب أو في الصدور، فكان العلماء يتواجدون في ركب الحج يحملون معهم كتبهم ومؤلفاتهم ورسائلهم ومدوناتهم لكي يبيعونها في البلدان المطروقة أثناء مسر الركب بالإضافة إلى الحجاز[1]. بصورة خاصة لما لها من غزارة التواصل بين العلماء والمثقفين[2].

وقد تمثل دور الركب في المزاوجة بين الحج والنشاط العلمي، حيث تمثلت الرحلة لطلب العلم في ذلك الزمان أحد البدائل التي وجدها الجزائريون لتعويض تقصير الحكام العثمانيين الثقافي، فأضحت بذلك مفخرة لصاحبها لذا حرص الجزائريون على إقرانها برحلة الحج، ولا تكاد تطلع على تراجم وسير الأعلام من الجزائريين في ذلك الزمان إلا قابلتك العبارات مثل " رحلة إلى المشرق وحج " أو" أخذ على علماء مصر" والشام والحرمين أو " أخذ عن جماعة من علماء المغرب والمشرق"[3].

❖ **أشهر بيوتات إمارة الركب في الجزائر:**

بما أن السفر إلى الحج في ذلك الزمان طويل وشاق ، وعدد الحجاج كبير وأصولهم شتى كان لابد لركبهم من قائد أو شيخ أو أمير ففي حديث مرفوع عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عنه وسلم قال:" إذا كان ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم" وأمير الركب في نظر المرحوم سعد الله يعني رئيس الحجاج المسؤول عن قافلتهم وأمير الركب الجزائري هو قائد رحلة الحجاج الجزائريين منذ بدء التحضير لها إلى غاية عودتهم إلى منطلق رحلتهم، ولا تنتهي مهمته بمجرد وصوله إلى الموطئة أو مسقط رأسه، وفي الجزائر غلب مسمى" شيخ الركب" في الفترات المتأخرة من العهد العثماني والغالب

---

[1]. سلمان دهان، مصطفى نويصر: "تنظيم ركب الحج الجزائري في العهد العثماني تلبية المقدس والتواصل الحضاري "، مجلة أفكار وآفاق، العدد 9، جامعة الجزائر 2، 2017، ص ص 63-64.

[2]. نفسه :ص 64.

[3]. الحاج صادوق:المرجع نفسه ، ص 74.

على منصب إمارة الركب في الجزائر توريثه بين أفراد العائلة الواحدة المنتقدة، فهذا المنصب أضحى نعتا معرفا بصاحبه ومن أشهر بيوتات إمارة الركب في الجزائر[1]

آل الفكون"الفقون": من أشهر بيوتات إمارة ركب الحج الجزائري وقد بدأت شهرته بعدما تم للعثمانيين السيطرة على مدينة قسنطينة وتقريبهم لهذا البيت والاعتراف بفضل أسرة آل الفكون عليهم، حيث كان لهم دور كبيرفي تقديم بيعة سكان قسنطينة لباشا الجزائر والقضاء النهائي على النفوذ الحفصي للمنطقة في القرن 10 ه/16م فكافأهم العثمانين بإسناد المناصب السامية إليهم ومنها إمارة ركب الحج، يرى أبة القاسم سعد الله بأن إمارة ركب الحج ظلت في عائلة عبد المؤمن المنتقدة من قبل، ولم تبدأ في عائلة الفكون سوى مع الشيخ عبد الكريم الفكون الحفيد (ابن محمد بن عبد الكريم) صاحب كتاب منشور الهداية[2].

انتقلت إمارة الركب من شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون بعد وفاته إلى ابنه الشيخ محمد الفكون(1114ه/1702م) لأزيد من أربعين سنة، وبعد التقى به أبو سالم العياشي في رحلته الثانية لطرابلس وأشار إليه بأن تقدمها حاجا، وهو أمير ركب الحج وقسنطينة وتلك النواحي على نهج أبيه وعادته في ذلك، ثم حل محله أخوه بدر الدين بن عبد الكريم الفكون، الذي وصفه الرحالة الورثلاني بهذه الصفة " أمير الركب الحجازي" وكان قد نزل في ضيافة ابنه دون أن يسميه، مكتفيا بالإشارة إليه " ولد سيدي بدر الدين" والظاهر قياسا أنه عبد الكريم بن بدر الدين الحكم أن آخر من تولى إمارة الحج من أسرة الفكون هو محمد بن عبد الكريم بن بدر الدين (1256ه/1840م) وقد أدركه الاحتلال الفرنسي بقسنطينة وهو في سن الثمانين[3].

أسرة آل المسعود: وأصلهم من قرية أمدوكال، ورد في رحلة العياشي الذي أشاد باثنين من أمراء الحج من ذلك البيت قائلا: " وأمير ذلك الركب سيدي محمد بن الولي الصالح سيدي محمد بن المسعود من بلاد أمدوكال، وله رباع بسكرة وربما استوطنها وكان والد الأمير المذكور من أجل الصلاح وممن كان يتردد بالركب الشريف" أمير الركب في النصف من القرن 12 ه/18م فهو محمد المسعود

---

[1]. أحمد بوسعد: ركب الحج الجزائري خلال العهد العثماني، (1518–1830م) ، دراسة تاريخية واجتماعية من خلال الرحلات الحجازية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة أحمد دراية، أدرار، الجزائر، 1438ه–1439ه/ 2017م–2018م، ص 67.

[2]. أبو القاسم سعد الله، شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون، داعية السلفية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1406ه/1986م، ص 47.

[3]. أحمد بوسعيد: المرجع السابق، ص 68.

نجل أمير الركب الشيخ سيدي الموهوب نجل الشيخ سيدي محمد الحاج هذا هو نفسه سدي محمد أمير الركب .

بيت المرازقة: هم من سلالة الشيخ ابن مرزوق التلمساني، اعتادوا الإشراف على إمارة الركب الجزائري، ومداومة السفر إلى بين الله الحرام لأداء الحج، على عهد أسلافهم المشهورين بتلمسان منذ العهد الزياني، فأصبحوا يعرفون فيها باسم أولاد الحاج.[1]

بيت الملياني: أبناء الولي الصالح، أحمد بن يوسف الراشدي الملياني الذي انتسب إليه إحدى الطوائف، وقد عاصر مجيء العثمانيين مطلع القرن 10ه/16م، وآزرهم على الزيانيين، وتحقق بذلك وعد عروج له لاحقا، لن ننساك؟! يتعاقب نسله على إمارة الركب الجزائري في العهد العثماني، بدءا بابنه محمد بن مرزوقه الذي نصبه خير الدين بربروس أمير على ركب الحجاج ثم حفيده ابن زيان شيخ الركب في حجة 1072ه/1662م وفي القرن 12ه/18م اشتهر في إمارة الملياني في إمارة الركب كل من الحاج بن السيد الخلادي، ثم أمير الركب الجزائري لسنوات متتالية أحمد بن الطيب المدعو بوطيبة وقد حافظ بيت ابن يوسف الملياني على مكانته وحظوته لدى العثمانيين في مدينة الجزائر بصفة خاصة، الرغاية زوال حكمهم ومجيء الاحتلال الفرنسي.

بيت ابن ناجي: تنسب لهذا البيت منطقة المخنقة البسكرية فعرفت بخنقة سيدي ناجي وأقدمهم في الإمارة عبد الله ناجي وقد زار الرحالة الشرفي ضريحه في رحلته ووصفه بأنه كان أمير ركب الحج وكان أميرا صالحا، ثم توارثت العائلة إمارة الحج في حفيديه الشيخين سيدي مبارك وسيدي تواتي، ومنهم كذلك أبو الحسن علي بن ناجي أمير الركب في القرن 11ه/17م الذي كان يتلقى وثائق الإمارة بالطابع الرسمي من حاكم الجزائر على عادة أسلافه.[2]

بالإضافة إلى بيت الجوزي وبيت أبي نعامة وعائلة العالم الجزائري يحيى الشاوي الملياني(1096ه/1685م[3])، ولا تكاد تخلو معظم مواسم الركب الجزائري إلى الحج من نماذج لحجاج جزائريين أعلام اشتهروا بنبوغهم ومكانتهم في أقليم المشرق الإسلامي منهم علي ولي بن حمزة الجزائري، أحمد المقري التلمساني، عيسى الثعالبي، عبد العزيز التواتي، عبد الرحمان الخيتوري، محمد

---

1. نفسه : 69 .
2. أحمد بوسعيد، المرجع السابق، ص ص 69-70.
3. نفسه :ص 70.

المنور التلمساني، عبد الرحمان التتلاني، الحسين الورثيلاني، الصحراوي، أحمد بن عمار، أبوراس الناصري، علي المغربي[1].

4. أهم الرحالة

1.4 أبوراس الناصري:

هو محمد أبوراس بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن أحمد بن الناصر علي بن عبد العظيم بن معروف عبد الله بن عبد الجليل وهذا النسب متصل إلى عمرو بن ادريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بـــ الحسن السبط بن علي بن أبي طالب وفاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم[2].

وبعض المؤلفين يقول الناصري بالنسبة رغم أن سلسلة نسبه التي كان حريصا عليها تذكر الناصر فقط دون نسبه، وقد ولد ف بيئة فقيرة جدا، نواحي جبل كرسوط بالغرب الجزائري ورحل به والده إلى نواحي متيجة قرب مدينة الجزائر، حيث عرف عن كتب الحكم العثماني، وهناك فقد والدته زولة وهو صغير، ثم انتقل به والده إلى نواحي مجاجة حث كان الوالد يعلم القرآن الكريم[3].

حفظ القرآن في سن صغيرة حيث يقول، فقرأت القرآن في حال صغير قرأت أحكام القرآن وحفظتها عن ظهر قلب وإن كانت رحلة حملني بعض الطلبة على أكتافه ومع ذلك أقرأ لهم وأسلك لهم ألواحهم[4].

ولد سنة 1165ه، وتوفي سنة 1238ه وقد عاصر أحداثا هامة في بلاده وفي العالم الإسلامي قاطبة ومن جملة ذلك حملة أوريلي وحملة اللورد إكسماوث على الجزائر، وفتح وهران وثورة درقاوة ضد العثمانيين أما بالنسبة للعالم الإسلامي فعاصر ظهور الدعوة الوهابية والحملة الفرنسية على مصر وصعود علي وبداية الإصلاح في الدولة العثمانية وقد أثرت هذه الأحداث وغيرها على مزاجه وأحكامه[5].

---

[1]. الحاج صادوق: المرجع السابق ، ص 75.

[2]. محمد أبوراس الناصري الجزائري: فتح الاله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته" ، تحقيق محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، د ت، ص 25.

[3]. أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج2، المرجع السابق ،ص 377.

[4]. محمد أبوراس الناصري الجزائري:المصدر نفسه، ص 19.

[5]. أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي ج 2..... ،المرجع انفسه، ص 377.

كان أبي راس الناصري كثير السفر والترحال والتقى بعلماء مشهورين فاستقبلوه أحسن استقبال فأجازوه ولقبوه بالحافظ تارة وشيخ الإسلام تارة أخرى واضعا أمام عينيه قول الحكماء " لا يكون الرجل عالما حتى يسمع ممن هو أسن منه وممن هو مثله وممن هو دونه"[1].

لكن بعض المؤرخين ومنهم أبو القاسم سعد الله يذكرون أن رحلاته لم تكن للتحصيل العلمي، بقدر ما كانت للمناظرة والتفاوض حول المسائل العلمية والقضايا الدينية وأنها غير مهمة[2].

نشأ أبوراس وترعرع في ظل بيئة ثقافية محافظة فأخذ من شيوخها البارزين ثم دعم تكوينه على يد شيوخ آخرين خلال رحلته العلمية إلى مراكز المغرب والمشرق، فلقب بالحافظ لضلوعه في شتى علوم عهده ولقوة ذاكرته إذ كان سيحضر من يشاء دروسه ومسائله كأن العلوم كتبت بين عينيه[3].

اشتغل أبوراس الناصري بعدة وظائف، حيث بدأ التدريس ثن تولى القضاء وقد بقي على هذا الحال سنتين كاملتين تبين له خلالهما أن آفاق العلم في الريف بادية، فانتقل من جديد إلى مدينة معسكر، حيث يقول :" وشمرت ساق الجد للتدريس ليلا ونهارا و داومت ذلك ست وثلاثين سنة متصلة وما بطلت فيها يوما واحدا" وفي معسكر ذاع صيته وقد رشحه الشيخ المشرفي إمام الراشدية ليكون خليفة في التدريس كما خصصه بايات الغرب الجزائري بعناية وأجروا عليه جرايات يستفيد منها في مهماته التعليمية[4].

زار أبوراس الناصري تونس ومصر والحرمين وسوريا وغزة والقدس كما زار المغرب طالبا للعلم وخصوصا مدينة فاس وتطوان تناقش مع العلماء وحضر مجلس السلطان وقد ألف في تطوان بعض كتبه وأهداها السطان سليمان، وكان أبوراس في المغرب أو المشرق يجادل العلماء ويناقشهم ويدعو الحكام ويناقشونه وقد سجل ذلك في رحلته وكان على صلة وطيدة ببايات الغرب الجزائري ولاسيما محمد الكبير الذي خصه أبوراس بالقصائد والتأليف وبنى له بعضهم قبب سماها قبة المذاهب الأربعة لأن أبي راس كان يفتي بها، كما أن بعضهم بنى له مكتبة وقدم له كرسيا يجلس عليه عند الدرس لكثرة

---

[1]. عبد القادر بكاري : المرجع السابق ،ص ص، ــ14 _ 20 .

[2]. نفسه : ص21.

[3]. محمد بن أحمد أبي راس الناصري:عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، ج1، تقديم وتحقيق محمد غالم، المركز الوطني للبحث في الأنتربولوجيا الاجتماعية والثقافية، ص 9.

[4]. نفسه:ص 12.

المزدحمين عليه ولذلك أشاد أبي راس في كتبه بولاء آل عثمان وبدورهم الإسلامي فهو إذا من المؤرخين الموالين للدولة العثمانية وولائها في الجزائر[1].

سافر أبى راس الى المشرق مرتين فزار الشام ومصر والتقيا بعلمائها في القاهرة والاسكندرية ومكة والمدينة وانتقل الى المغرب الأقصى وتونس فاستقبله علماء الدين في فاس و تونس وغيرهما لم تكن رحلة الى هذه الديار للتحصيل العلمي كما يعتقد بعض المؤرخين بل للمناظرة و التفاوض من حول المسائل العلمية والقضايا الدينية فلم تكن مراكز العلم في المغرب الأوسط أقل شأنا من نظيراتها في المشرق[2]

استمر بوراس بالتآليف العديدة التي اعتمد فيها على الحفظ والنقل والرواية فقد ذكر عن نفسه أن ما ألفه بلغ 63 كتابا نسب إليه137 مصنتا في مختلف الأغراض بين كبير وصغير و بين تأليف و شرح وتعليق وتلخيص ، وقد ذكر ابوحامدالمشرني أن تآليف شيخه أبي راس أوشكت أن تزيد على عدد أيامه فهو ألف في سائر الفنون، فهو أشبه بأسد الفرات في غزارة علمية واطلاعه على المذهب المالكي : وقال عنه ابن سحنون الذي تتلمذ عليه بانه متقن لجميع العلوم عارف بالمذاهب الأربعة لا ينال عن مسألة إلا ويجيب عنها بداهة كأنها حاضرة بين شفتيه.ومن تآليفه :

زهرة الشماريخ في علم التاريخ ،الحلل السندسية فيما جرى بالعدوة الأندلسية وشروحها، فتح الإله ومنته في التحدّث بفضل ربي ونعمته، الخبر المعلوم في كلّ من اخترع نوعًامن أنواع العلوم ، ما رواه الواعون عن الطاعون ، السير والتاريخ والأخبار والتاريخ الخاص العام ، درء الشقاوة في حروب درقاوة اخبار الطاعون، عجائب الأسفارولطائف الأخبار[3]

2.4 رحلة احمد المقري (1041ه- 1631م):

هو أحمد بن محمد أحمد المقري القرشي المكنى بأبي العباس والملقب بشهاب الدين ولد سنة 986 ه بمدينة تلمسان، وأصل أسرته من قرية مقرة ونشأ بتلمسان وطلب العلم فيها وكان من أهم، وفي فاس مضى بطلب العلم على شيوخها، إلى أن حل فيها الفقيه إبراهيم بن محمد الآيسي أحد قواد السلطان أحمد المنصور الذهبي، فأعجب بالمقري وأصحبه معه إلى فاس وقدمه الى السلطان وهناك التقى بابن

---

[1]. أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص ص 379-380.

[2]- نفسه : ص17 .

[3]- محمد الزين :" اسهامات العلماء في الحياة الاجتماعية والثقافية بالجزائر في أواخر العهد العثماني "،مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية،مجلة دورية، جامعة جيلالي لياس، سيدي بلعباس العدد 21،ص163-164 .

القاضي وبأحمد بابا التنبكي صاحب ، نيل الابتهاج ، وبغيرهمامن علماء مراكش وأدبائهاوكانت هذه الرحلة مادة كتابه ، روضة الآس،الذي أخذ في كتابته حين عودته إلى فاس ومنها إلى بلده تلمسان.[1]

وعرفت هذه المرحلة من حياته إنتاجا أدبيا هاما حيث الّف ،أزهار شيوخه التلمسانيين عمه الشيخ سعيد قدورة. ولما سافر الى فاس كان عمره 24سنة،وفي فاس مضى بطلب العلم على شيوخها، إلى أن حل فيها الفقيه إبراهيم بن محمد الآيسي أحد قواد السلطان أحمد المنصور الذهبي، فأعجب بالمقري وأصحبه معه إلى فاس وقدمه الى السلطان وهناك التقى بابن القاضي وبأحمد بابا التنبكي صاحب، نيل الابتهاج، وبغيرهما من علماء مراكش وأدبائهاوكانت هذه الرحلة مادة كتابه، روضة الآس، الذي أخذ في كتابته حين عودته إلى فاس ومنها إلى بلده تلمسان.[2]

وعرفت هذه المرحلة من حياته إنتاجا أدبيا هاما حيث الّف، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، والجنابذ فيمن لقيته من الجهابذ ، و روض الآس العاطر في الأنفاس فيمن لقيته من أعلام مراكش وفاس ، الفه سنة (1012-1011ه) و،شرح مقدمة ابن خلدون ، و قطف المقتصر في شرح المختصر، ومثيله كباقي أهل المغرب الإسلامي تاقت نفسه للحج وزيارة الحرمين الشريفين ولشدة وحشه أرسل رسالة سنة 1021ه الى الشيخ ابي بكر المغربي يصف له ذلك ومما قال:

الى الله أشكو وبالمدينة حاجة وبالشام أخرى فكيف تلتقيان

وقرر بعد ذلك تحقيق أمله، فشد الرحال سنة1027ه من فاس مارا بتونس ومنها الى الإسكندرية عن طريق البحر وصولا الى مكة فاعتمر وحج وعاد الى مصر سنة 1029ه ، وبعد مقامه ما يقارب شهرين بها اتجه الى المسجد الأقصى وزار غزة ثم عاد الى مصر مرة أخرى.[3] وانطلاقا من مصر كان يقوم بأسفاره إلى المشرق حيث زار دمشق عدّة مرات(1037 ه_1441ه ،1040ه وقد عقد المقري علاقات طيبة في البلاد التي قام بزيارتها ،ومنها دمشق التي قال فيها عدة قصائد شعرية، ويرجع الفضل في دفع المقري إلى تأليفه لكتابه المشهور، نفح الطيب، إلى أحد الشخصيات

---

[1]– أحمد بن محمد المقري التلمساني : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، المجلد 1،تحقيق: حسان عيسى،دار صادر بيروت، 1408ه– 1980م . ص ، 19 .

[2]– نفسه : ص ،22 .

[3]– عفيفة حويتة، صالح بوسليم: "الرحلات الحجازية والعلمية خلال العهد العثماني وحدود اسهامات في تدريس تاريخ الجزائر الحديث" ،مجلة روافد للبحوث والدراسات العدد4،جوان،2018م .ص، 63.

الدمشقية وهو" أحمد ابن شاهين، وقد ساءت حالته الصحية في السنوات الأخيرة من حياته، وتوفي سنة (1041ه/ 1631م) [1].

ومن آثار المقري مجموعة من المؤلفات، ومنها رحلتة في المشرق والمغرب، وتوجد نسخة مخطوطة منها في المكتبة الوطنية الجزائرية بترقيم:3191.ويندرج مؤلفه ضمن ،الرحلة الحجازية وأحداثها غير خاضعة لترتيب دقيق ،ذكر فيها المقري جوانب من حياتها لاجتماعية والعلمية ،فهي تعطينا معلومات قيّمة عن حياة المؤلف وتنقلاته[2].

وكانت حياة أحمد المقري مليئة بالأحداث والأسفار ،وبالتالي بالتجارب، وبجمعها بين دفتي كتاب،فإنه يقدم للأجيال كنزا هاما ،إلا أن هجرته لبلده الأصلي الجزائر واستقراره بمصر ساهم في تردّي الحياة الثقافية في الجزائر وهو مايُشَبه اليوم بهجرة العقول أو" الأدمغة " إلى الخارج[3].

له عدة تآليف منها ،نفح الطيب في اخبار الاندلس الرطيب، و فتح الحقال في القال ،و ازهار الرياض في ترجمة عياض،" و"ازهار الكمامات في العمامة"، في مجلد ألف اتجاه النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة "اضاءة الدجنة بعقائد أهل السنة" درسها بالشام ومصر والحجاز وكتب منها أكثر من ألف نسخة ومن شعره قوله:

بادر الى التوبة واستجبها فالمرء مأخوذ بما جناه

وانتهز الفرصة في وقتها ما فاز بالكرم سوى من جناه[4]

تكمن رحلة الى هذه الديار للتحصيل العلمي كما يعتقد بعض المؤرخين بل للمناظرة و التفاوض من حول المسائل العلمية والقضايا الدينية فلم تكن مراكز العلم في المغرب الأوسط أقل شأنا من نظيراتها في المشرق[5]

3.4 رحلة الحسين الورثيلاني:

2ــ نفسه ، ص63-64 .

[2]– نفسه ص64 .

[3]– أبو القاسم سعد الله ، أبحاث واراء في تاريخ الجزائر،ج1، دار الغرب الأساسي بيروت، ط1، 1996،ص 178 .

[4]– أبو قاسم محمد الحنفاوي: المصدر السابق ،ص57 .

[5]– محمد بن احمد بن راس الناصر: عجائب الأسفار ،المصدر السابق،ص17 .

هو الشريف النوراني الشيخ سيدي الحسين الورثيلاني نسبة إلى بني ورثيلان ، قبيلة ورثيلان قبيلة بالمغرب الأوسط قرب بجاية التابعة للجزائر[1]

ولد 25-12-1135ه توفي في رمضان 1153ه وبعظمهم قال 1154ه حيث عاش 68 أو69 سنة [2]نشأ الورثيلاني في أسرة اشتهرت بمكانتها الدينية والاجتماعية الحسنة ،فقد كان جدّه ووالده أصحاب طريقة صوفية ،وكان أخواله من أسرة أولاد أمقران صاحبة" المال والسيف"،وترد العائلة نسبها إلى النبي صلى الله عليه وسلم؛أي من الأشراف ،تعلم العلوم الدينية ،فحفظ القرآن ونهل من الفقه كما حصّل النحو و درس التوحيد والتصوف وأخذ من التاريخ وفنون زمانه.[3]

نشأ الورثيلاني نشأة فقيرة أساسها التقشف الصوفي فقد حفظ القرآن الكريم في زاوية جده بني ورثيلان كما درس على يد والده وعلماء قريته مثل يحي العيلاوي، وأحمد الزروق، ثم شد الرحال الى الجزائر العاصمة، تلمسان، مليانة، البليدة، المسيلة، بسكرة طالبا للعلم خاصة من خلال مبادئ التصوف التي تلقاها من عائلته ومن علماء منطقته والتي بقي مرتبطا بها بقية حياته اذ ارتبط بالطريقة الشاذلية وعدد من المرابطين، حيث ظل ملتزما بحياة الزهد والتقشف ومتصفا بالجد والعمل و الإستزادة من العلوم الفقهية واللغوية.[4]

وصفه الحفناوي في كتابه "تعريف الخلف برجال السلف" بقوله هو الامام العالم العلامة الكامل الأستاذ الهمام شيخ مشايخ الإسلام الورع الزاهد الصالح العابد المتتبع لأثر الرسول الجامع بين المعقول والمنقول بحر الحقائق وكنز الدقائق مفيد الطالبين ومربي السالكين وقدوة العلماء العالمين ويقين السلف الصالحين محيي السنة والطاعن في نحور مخالفيها بالألسنة نادرة الزمان وبركة المسلمين في كل عصر وأوان الجامع بين العلميين والكامل في السنتين حامل لواء الشريعة والحقيقة ومعدن السلوك والطريقة ذوالتآليف المفيدة والتصانيف العديدة العالم الرباني والقطب الصمداني والشريف النوراني الشيخ سيدي الحسين الورثيلاني كان مجاب الدعوة شديدة السيطرة لا تأخذه في الله لومة لائم ليله قائم ونهاره صائم

تراه يصلي ليله ونهاره يظل كثير الظل لله سائحا [5]

---

[1]– أبو القاسم محمد الحنفاوي،المصدر السابق،ص139 .

[2]– الحسين الورثيلاني: الرحلة الورثيلانية نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والاخبار"، مكتبة الثقافة الدينية، المجلد الأول، القاهرة، 1429-2008م ، ص7 .

[3]– عفيفة حوتية،صالح بوسليم: المرجع السابق ، ص 67 .

[4]– عائشة ذباح: المرجع السابق ،ص52-53 .

رحل الى المشرق فحج واجتمع بالخضر عليه السلام بمكة المشرفة واجتمع بالشيخ الهمان. صاحب الطريقة المشهورة بالمدينة المنورة ودخل مصر القاهرة فوجدها طافحة بالعلم والعلماء زاهدة فاستفاد واخذ العلوم العالية منهم وممن أخذ عنه الصعيدي والحفناوي والجوهري والنفراوي و السيد البليدي والملوي والصباغ والعمروسي وخليل الأزهري وعمر الطحاوي والزياتي والأشبيلي وأبي القاسم الربيعي والهاشمي وابن شعيب الكردي والفيومي وأجازوه من العلميين ثم رجع الى المشرق بعد ان امتلأ وطايه وفاض عبابه[1].

ترك الورثيلاني إرثا علميا من عدة مؤلفات في علوم الفقه والتصوف والتوحيد وأكبر انجاز قام به في علم التاريخ والاخبار هي الرحلة المرسومة "نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار" والمعروفة بالرحلة الورثيلانية فهي نتاج رحلاته الثلاث الى الحجاز والتي تصف لنا الديار المقدسة، وقد وصفها الحنفاوي بما يلي "الرحلة السنية التي سارت بها الركبان وقد دعا لناسخها ومالكها وناظرها فهي حصن حصين" بالإضافة الى عدة كتب.[2]

لقد وصفت الرّحلة الورثيلانية مسار قوافل الحجيج والمدن وعيون الماء ونوعيته مثل" معطن تورغة ماؤه قبيح لايصلح للشرب" معطن مطراو ماء غزيز مستجم فيه ميل إلى مرارة ،وترجم للعلماء الذين التقى بهم،ومن الملاحظات المتكررة التي ذكرها في الرحلة هي إنعدام الأمن عن طول الطريق كثرة الحرابة واللصوص وكان الظلم والرشوة منشرا عند الأمراء ضد الحجيج وكاد يسقط الحج بسبب إنعدام الأمن.[3]

وأورد لقاءاته مع بعض شيوخ الزوايا والصوفيين واهتمامه بالحياة الثقافية حيث ترجم لمجموعة من شيوخ وأعلام بلده وتعتبر رحلة الورثيلاني مرآة صادقة للحياة الثقافية بالجزائر في القرن17 18م

---

[5]– أبو القاسم محمد الحنفاوي:المصدر السابق،ص139 .

[1]– الحسين الورثيلاني: المصدر السابق، ص8 .

[2]– كريم مقنوش:" أوضاع الحجاز في كتابات الرحالة الجزائريين رحلة الحسين الورثيلاني من خلال نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والاخبار "، انموذجا جامعة الدكتور يحيا فارس المدية، مجلة دراسات تاريخية، المجلد 10، العدد2، 1414ه/2022م ص305 .

[3]– عفيفة حوتية،صالح بوسليم: المرجع السابق ، ص ، 20 .

كما صورت افكاره ومعتقداته الدينية ومكانة المشايخ الأولياء وشوقهم الكبيرو حالتهم النفسية اتجاه أداء فريضة الحج وكذلك المنافسة العالمية بين العلماء.[1]

4.4 الرحالة أحمد بن عمار الجزائري (1119-1205ه/1707-1797م):

هو أبو العباس أحمد بن عمار الجزائري يرجح أن مولده كان سنة (1119ه/1707م) بمدينة الجزائر. وهو من الأسر العريقة التي توارثت منصب الإفتاء، تلقى تربية دينية على يد والده الذي كان من أهل العلم ومعروفا في الأوساط العلمية. فقد أشار إليه الشاعر المغربي أحمد الغزال وهو يمدح أحمد بن عمار بقوله:

بوالده دينا وعلما قد اقتدى لقد جل نجل كان بالأب يقتدي[2]

وهو من كبار علماءالقرن12ه_18م في الجزائر وقد تثقف في الجزائر كان يستمد من أصوله الأندلسية الأدب وحب الطبقية والجمال ومن أساتذته في الجزائر ابن علي الذي طالما تطارح معه الشعر وجالسه في بيته وفي متنزهات المدينة.[3]

يصفة أبي راس بأنه كان نزيهاً ولقب بشيخ الاسلام وكان أهلًا لهذا اللقب وكان من اكابر علماء الجزائر في هذه الفترة ، ذو كفاءة في الحديث والادب ، وكان مقصد العلماء والطلاب من كل حدب وصوب تقلد عدة مناصب منها الخطابة والفتوى والامامة ثم سافر الى الحرمين الشريفين ان طاب له المقام هناك بعدما استفاد منه العديد من الطلبة و العلماء الجزائريين.[4]

جمع ابن عمار بين الفقه والأدب حيث عاش في القرن الثاني عشر للهجرة (18م) وهو عصر شهد حركة علمية نشيطة في الجزائر شارك فيها أمثال محمد بن ميمون وعبد الرزاق بن حمادوش والمفتي الشاعر ابن علي ومحمد أبو راس الناصري وعبد القادر الراشدي وغيرهم.[5]

---

[1]– نفسه ،ص،69.

[2]– ليلى غويني: التفاعل الثقافي بين دول المغرب في العصر العثماني من خلال الرحلات الحجازية الجزائرية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2، 2010-2011م، ص47 .

[3]– أبو القاسم محمد الحنفاوي،المصدر السابق،ص24.

[4]– أبو راس الناصري : فتح الاله ومنته.....، المصدر السابق،ص49.

[5]– أبو القاسم سعد الله: تجارب في الادب والرحلة، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر، 1983م، ص63 .

تولى ابن عمار فتوى المذهب المالكي من سنة 1180 الى 1184 وجلس للتدريس في الجامع الكبير بالعاصمة وانتصب للخطابة والامامة بحكم وظيفته، ولكن السياسة أبعدته عن هذه الوظيفة فاستفادت من ذلك الحركة العلمية، ذلك ان ابن عمار قد تفرغ بعد الفتوى للتدريس والتأليف والرحلة.[1]

اشتهر أحمد بن عمار بنظم القصائد والموشحات في مدح النبي عليه ألف صلاة وسلم التي كانت تقرأ بالأصوات المطربة في المحافل العظيمة والمجامع المحفوفة بالفضلاء احتفالا بمولد النبي عليه الصلاة والسلام، وقد أثبت ابن عمار أن له ديوانـــا شعريا في التوشيح، أورد فيه أيضا مقاطع نظمية للشيخ أبي العبـــاس سيدي أحمد المانجلاني، والبوصيري.[2]

وهو من أعلام زمانه في العلوم النقلية والعقلية والتاريخ والحديث، سنة 1666هـــ، وجاور الحرم حيث ألف رحلته الحجازية المشهورة و، المسماة بنحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب، ولكنها في حكم المفقودة؛ إذ لم يسلم من الضياع إلا مقدمتها الضخمة وفيها أورد ابن عمار أشعاراً عديدة وموشحات تصف شوقه إلى البقاع المقدسة كما ذكر بعد عادات أهل الجزائر وتقاليدهم.[3]

رحل الى بلاد الحرمين الشريفين مرتين فجاور مكة مدة اثنتا عشر سنة وتصدر لرواية الحديث وكانت مجاورته لمكة ابتداءا من سنة 1166ه/ 1753م ــ1178ه/1765م[4]

ومن الشيوخ الذين لازمهم بالحجاز وأخذ عنهم: أحمد المكي، محمد بن علي، عمر بن أحمد وحسن بن أحمد سعيد وهو من بين مشهود له بالعلم والتقدم في مذهب مالك.[5]

كان من أصحاب الطريقة الشاذلية وله عدة اجازات وتلاميذ في مصر ويعتبر أديب وفقيه وراوي علم حديث من علماء مصر واخذ طريق القوم عن العالم عبد الوهاب العفيفي، والطريقة الشاذلية عن المنور التلمساني[6] ومن تآليفه الجليلة وأهمها، لواء النصر في عملاء العصر، على نهج كتاب ، قلائد العقبان ،

---

[1]– نفسه ص22، 63 .

[2]– ليلى غويني: المرجع السابق، ص47 .

[3]– وليد زوهري: ادب الرحالة الجزائريين الى مكة والمدينة، دراسة وصفية تحليلية مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، العدد الأول،2012، ص161.

[4]– أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي ج2....، المرجع السابق، ص115.

[5]– ابن العباس سيدي احد بن عمار: نحلة اللبيب باخبار الرحلة الى الحبيب، مطبعة بونتافة، الجزائر، 1330ه-1903م، ص15.

[6]–نفسه :ص ،16 .

ترجم فيه لأهل مئتي سنة تقريبا واخذ الطريقة الشاذلية عن ابي عبد الله محمد المنور التلمساني على نهج كتاب

تخرج على يده تلاميذ كثيرون منهم محمد أبو راس الناصري من الجزائر واحمد الغزال من المغرب ومحمد خليل المرادي من الشام وعمر بن عبد الكريم من مكة وغيرم وألف مجموعة من الكتب والرسائل منها ،نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب ،رحلة حجازية ،حاشية علي الخفاجي ،ديوان شعر ومجموعة من الإجازات و التفاريط والقطع الشعرية . [1]

المبحث الثاني: الاجازات العلمية ودورها في التواصل الثقافي بين الجزائر والمشرق في العهد العثماني.

1. تعريفها:

تعد الاجازات ما يقابل اليوم الشهادات الجامعية وشهادات ذات كفاءة التي تؤهل حاملها لتدريس الفقه او المنطق او علم من العلوم الكثيرة او تخوله حق الرواية وتلقين المعارف على الصورة التي تلقاها وحتى يحظى الدارس بثقة أهله ومواطنيه، بعد العودة الى بلاده لا بد من بيان يثبت انه درس على علماء أجلاء وانه اتقن اصنافاً من العلوم وأنه إغترفها من امهات الكتب وانه حفظ متونا ترفع من شأن الفائز.[2]

والاجازة عند المحدثين هي الإذن في الرواية لفظًا او كتابة وكانت في الأصل لا تمنح الا لمن يدرس الحديث ثم عمم استعمالها فصارت تمنح في كل علم أو فن ثم اطلقت وصارت تمنح في عدة علوم أو فنون التي يتقنها المجيز وقال في شأنها صاحب البستان" ان طلب الاجازة أو الرواية من شأن اهل العلم" حيث كان المجيزون يتصفون بالإنصاف فلا يمنحون الاجازة الا ذوي الكفاءة والأهلية غير انها اسقطت بتقادم العهد بالتساهل في منحها دون التحقق من كفاءة المجاز نتيجة لضعف مستوى التعليم من جهة وخضوع الاجازات لنوع من المجاملات من جهة أخرى.[3]

يقول أبو القاسم سعد الله "خضعت الاجازات لنوع من المجاملات بين العلماء فطالب الاجازة يستدعي (المجيز ببيت شعر أو بقطعة أو برسالة يطلب منه الإجازة ويصفه بألقاب ما أنزل الله بها من

---

[1]–. أبو القاسم سعد الله : تجارب في الادب .....المرجع السابق ، ص ص ،63 ــ64 .

[2]– مولاي بلحميسي: الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، مجلة الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981،ص34.

[3]– ذهبية بوشبية: "العلوم والعلماء في الجزائر خلال العهد العثماني "، مجلة الحوار المتوسطي ، العدد3و4، جامعة سعيدة، دس ، ص126 .

سلطان كالبحر والمحيط والشمس والكوكب، ويتردد المجيز قليلا وهو تردد تقليدي لأن العادة جرت ، لكنه في النهاية يستجيب للإطراء والمدح فيقلد جيد المجيز بألقاب أخرى فيها التنبؤ والتوسم كالشاب الأريب، وعنوان النجابة، والهلال الذي سيصبح بدرا، ونحو ذلك. ومن الذين انتقدوا التساهل في منح الإجازات، ولا سيما عند المشارقة، الشيخ عبد الكريم الفكون.[1]

وعن طريق الاجازة أمكن نقل التراث الإسلامي من بلاد المغرب الى المدينة المنورة عن طريق كبار العلماء المغاربة الذين وفدوا إلى الحجاز لأداء فريضة الحج واستقروا بعدها في المدينة المنورة فأجازوا المغاربة المشارقة من المجاورين بوجه عام انطلقوا لنقل علومهم واجازة أبناء الحجاز وأبناء المدينة على نحو خاص[2]

وهناك ثلاثة أصناف من الاجازات، اجازات الجزائريين للجزائريين واجازة الجزائريين لغيرهم، واجازة علماء المسلمين لعلماء الجزائريين ومن الغريب ان العلماء الجزائريين لم يجيزوا بعضهم البعض الا قليلا من ذلك إجازة ، محمد الزجاي ،لأحمد بن محمد الشريف واجازة محمد بن عبد الرحمان الازهري لحمودة المقاييسي.[3]

2. أنواع الاجازات العلمية:

يوجد العديد من الاجازات العلمية اذ لا يمكن لطالب العلم تحصيل أي نوع من الاجازات العلمية الا بعد القراءة على الشيخ والسماع منه وانواعها:

1.2 الاجازة بالرواية:

يعني الاذن من الشيخ للطالب بخطه او بلفظه او بهما معا ليؤدي عنه مروياته من غير أن يسمع ذلك منه او يقرأه عليه فيؤدي عنه بموجب ذلك الاذن في أي علم من العلوم وغالبا ما تكون المادة المجاز بها حديثا نبويا [4]

ولما كانت هذه الاجازة مجرد اذن في الرواية لا سماع فيه ولا قراءة من لفظ الشيخ فقد اعترض بعض المحدثين القدماء على اعتمادها كطريقة من طرق نقل الحديث وتحمله.[5]

---

[1]– أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي ج 2.....، المرجع السابق ، ص40 .

[2]–محمد علي فهيم بيومي: المرجع السابق، ص182–183 .

[3]– ذهبية بوشيبة: المرجع نفسه ،ص126 .

[4]– لزغم فوزية: الاجازات العلمية لعلماء الجزائر العثماني(1518ـــــم1830)، مكتبة الدراسات التاريخية،الجزائر، ص20 .

[5]– نفسه : ص21 .

2.2 الاجازات التعليمية: لا يمكن للطالب تحصيلها الا بعد القراءة على الشيخ او السماع منه وانواعها:

إجازة القراءة: وتعرف أيضا بالإجازة بالإقراء بمعنى أن إجازة القراءة وثيقة ينص فيها على أن شيخا قد أقرأ طالبا كتابا ما أو أن طالبا قرأ على شيخ هذا الكتاب.

إجازة السماع: وهي وثيقة مكتوبة في اخر الكتاب المقروء او في مقدمته تنص على ان الكتاب قد سمعه على منصفه او على شيخ عالم ثقة واحد او كثيرون

إجازة التصدير: كان بعض الشيوخ يأذنون لتلاميذهم في تولي بعض المناصب العلمية والدينية ويكتبون لهم اجازات بذلك مع ان تولي مثل هذه المناصب لم يكن يحتاج الى إجازة فيها[1]

3.2 الاجازة بالتأليف:

اعتمد بعض العلماء على عرض مؤلفاتهم او قصائدهم التي اجادوا فيها، على مشاييخ العصر، فيكتب لهم أهل تلك الصناعة بالتقريظ والمدح،وهناك تشابه كبير بين الاجازة بالتأليف والتقريط، ولكن يبدو ان الأولى تصدر عن اعلام العصر في هذا الكتاب المؤلف،أما التقريط فهو ما يكتبه عليه عامة المشايخ والعلماء.[2]

3. الاجازات المتبادلة بين علماء الجزائر والمشرق:

1.3 الاجازات المتبادلة بين علماء مصر والجزائر:

1.1.3 اجازات المنور التلمساني:(1173ه/1760م):

الشيخ محمد بن عبد الله المعروف بالمنور التلمساني فقد استوطن مصر و جاور بالجامع الأزهر وتفرغ للتدريس برواق المغاربة ، فإشتهر هناك و أخذ عنه العلماء ، من أشهرهم الشيخ محمد مرتضى الزبيدي ، و أخذ الشيخ المنور التلمساني بدوره عن أجلاء علماء المشرق كالعلامة الشيخ أحمد بن عبد الفتاح الشافعي الملوي ، و إستجازه فأجازه و كتب له بذلك نثراً في الخامس عشر جمادى الآخرة عام 1168م /1754م ، ومن إجازاته قوله ، " فقد طلب مني العالم العلامة و الحبر و البحر الفهامة من جمع المعقول و المنقول والفروع والأصول مولانا سيدي محمد بن عبد الله المنور أن أجيزه ولست أهلا لذلك، ولكن أجبته امتثالا، فقد أجزته بالكتب، الستة وغيرها من الأحاديث والمنقولات والمعقولات وسائر التأليفات، سواء كانت لي أم لغيري وبعد ان ذكر شيخه الذي روى عنهم العلوم وفي مقدمتهم الحديث

---

[1]– لزغم فورية: المرجع نفسه، ص ص38 –45 .

[2]– نفسه: ص54 .

الشريف العلامة احمد الهشتوكي ، والشيخ الامام عبد الله بن محمد المغربي القصري قال:" وقد اسمعني الشيخ المذكور بعض الكتب الحديثة من أوائلها وهي الكتب، السنة ووضع ختمة آخر الإجازة.[1]

2.1.3 اجازات الشيخ الورثيلاني من طرف لعلماء مصر:

تحصل الورثيلاني على العديد من الاجازات العلمية والصوفية، وذلك ما نجده في رحلته، تلقى جلها أثناء رحلته الأخيرة والتي كان فيها قد بلغ مبلغ كبار العلماء، حيث التقى بجمع من علماء مصر كالشيخ علي الصعيدي، وهو من كبار علماء الأزهر المالكية أنداك فقد حضر مجلسه في الفقه في ، مختصر خليل ،يشرح الخرشي وكان الشيخ بصدد كتابه حاشية عليه، فباحثه في بعض المسائل الفقهية واستطاع إقناعه بأوجه نظره، وقد كتب له الصعيدي إجازة في جميع العلوم.[2]

كما حضر بعض دروس محمد البليدي في الرسالة، واجازه في سائر العلوم كلها أثناء حجته الأولى وكتب له بذلك بخط يده، كما زار العلامة الشيخ خليل المغربي في مسجد الحسين،وقرأ عليه ،القطب على الشمسية ، و ،التناقض بحاشية السيد علي، فأجازه بخط يده في سائر العلوم واتصل بالعلامة الشيخ أحمد بن عبد الفتاح الملوي، فأجازه هو الاخر في سائر العلوم، واجازه أيضا الشيخ الامام العمروسي.[3]

3.1.3 اجازات حمودة المقاييسي:

حاز المقاييسي على رضا شيوخه بالأزهر، وهم من خيرة علماء عصره، اذ اجازوه فيما تعلمه عليهم من معقول ومنقول واشادوا بعلمه وخصاله، حيث اجازه شيخه مرتضى الزبيدي مع العديد من طلبة الأزهر من مختلف البلدان فكانت إجازة عامة واصفا إياه "بالشيخ الصالح الوجيه الورع الفاضل المفيد السيد الجليل والماجد النبيل" وذكر في الاجازة نقلا على الكتاني: "انه اسمعه حديث الأولية بشرطه حيث لم يسمعه من أحد، ثم عمم له الاجازة.[4]

4.1.3 اجازات أبو راس الناصري من طرف علماء مصر:

تحاور وتفاوض أبي راس الناصري المعسكري مع علماء مصر في مقدمتهم ثلاثة حيث تحصل منهم على إجازات وتقديرات خاصة، منهم السيد مرتضي أبو الفيض، محمد عبد الرزاق الحسيني

---

[1]– مريم بعرة رزاق : المرجع السابق ، ص ، 260 .

[2]– نفسه ص ص207 ، 208 .

[3] نفسه : ص208 .

[4]–ربيعة قريزة : المرجع السابق ، ص210.

الزبيدي، من أعلام اللغة والحديث من مؤلفات تاج العروس والشيخ الأمير محمد، نبغ في الحديث ومختلف الفتوى ثم الإمام الشرقاوي.[1]

تحصل أبي راس الناصري على اجازات أيضا من علماء مصر وقد اخذ اجازات في مختلف العلوم كعلم اللغة والحديث وغيرها من العلوم[2]

3ـ1ـ4ـأجازات يحيى الشاوي : اجاز الكثير من العلماء المشارقة كإجازته لتقي الدين الحصيني بالإجازة التي منحه إياه الشيخ محمد السعدي بهلول في الموطأ وصحيحا البخاري ومسلم والشفاء ومن الذين اجازهم يحيي الشاوي أبو المواهب الحنبلي الدمشقي ولد في 1044ه/1634م اخذ العلم عن عدة علماء منهم الشيخ الشاوي والشيخ الثعالبي في مصر أخذ عن الشبراملسي كما قدم الشاوي الشام أثناء زيارته الثانية لبلاد الروم، حضر الشيخ أبو دروس في علوم العربية والكلام والمنطق والتصوف وقرأ عليه كتاب الحكم لابن عطاء الله الاسكندري وقرأ عليه التسهيل في اللغة العربية لابن مالك فأجازه ومن[3] معه في سائر العلوم.وكذا إجازة الشيخ أحمد النخلي بجميع مروياته ومؤلفاته منها الترجيح في بيان ما للبخاري من التصحيح، وحواشي التسهيل لابن مالك والالفية وفيما له من علم الكلام وفي اعراب الكلمة المشرفة.[4]

كما أجاز المقري عددا كبيرا من علماء المشرق العربي حيث تتلمذ على يده مجموعة كبيرة من طلبة العلم وقد اعترف له الكثير من العلماء بالرفعة والمكانة العلمية، ومن الذين اجازهم أحمد المقري الشيخ المحاسن الدمشقي حيث كان من العلماء المنبهرين بعلوم الشيخ المقري والمعترفين له بالسيف والفضل العلمي اذ منحه إجازة نظمية من 44 بيتا سنة 1037ه/1628م ومما ورد فيها

فليروي عني كل ما صح لي بشرطه الذي يزين كالحلى

بالإضافة الى إجازة لشيخ حنيف الدين وجاءت هذه الإجازة [5] ،المنظومة من 41 بيتا أجاز له فيها أن يروى فيه الموطأ مالك وصحيحي البخاري ومسلم وكل الكتب السنة الصحاح ومما ورد فيها:

وقد روى عن موطأ مالك اماما منير كل حالك

---

[1]–أبو راس الناصري المعسكري : فتح الاله ..... ، المصدر السابق،ص116 .

[2]– أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق ،ص49 .

[3]– محمد قرود :الدور الثقافي .... المرجع السابق ،ص179 .

[4]– عبد القادر ربوح، المرجع السابق،ص316 .

[5]– احمد المقري: رحلة المقري الى المغرب والمشرق، تحقيق د– محمد بن سعد، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،1425، 2004، ص 163، 164 .

مع الصحيحين الذين جازا سيف العلى رواهما وفازا

واجاز المقري أيضا لصدر المالكي:

احمد بن زين تاج الدين بجوهر الرواية الثمين

وحضى من بين الورى أعلاما بالعلم حتى أسند وأعلاما

وصلوات روحها موصول على الذي راسا به الأصول[1]

وحضر الأديب الدمشقي أحمد بن شاهين هو الاخر دروس المقري بالجامع الاموي في عقيدته اضاءة الدجنة ثم سأله أن يجيزه فيها وفي غيرها، فنظم له إجازة من 56بيتا وهي تختلف في بعض التفاصيل عن جل اجازات المقري، التي قدم لها غالبا بالحديث عن فضل علم الرواية والاسناد، لأنها تخص الحديث الشريف، أما هذه فقد قدم لها بالحديث عن فضل علم التوحيد لأنها تتعلق بكتابه فيه بقوله:

وإن فضل علم أصول الدين هدى وخيرا جل عن تبيين[2]

وكغيره من علماء الجزائر بالمشرق العربي فقد أجاز عيسى الثعالبي بعض علماء المشرق والمغرب المتواجدين هناك.

2.3 اجازات المشارقة للجزائريين:

كما أجاز اعلام الجزائر المشارقة في مصر والشام والحجاز فقد أجاز علماء المشرق بدورهم الجزائريين في العهد العثماني ومن بين بعض الاجازات :

فقد كتب عبد الرحمان الصديقي المالكي إجازة عامة للشيخ المقري يوم 12 ربيع الأول 1029ه/1619م حيث ابدى الصديقي اعجابا كبيرا بالمقري فضمت عدة أبيات المدح كما أشار لاستدعائه له بالإجازة بقوله" فطلب مني الاجازة حق المطلوب بها بما ان يكون طالبا والمرغوب به أن يكون في مثلها راغبا فقدمت عزمي وأخرت وقلت يا سبحان الله ما بال بحر يستفيض غديرا علمت أن شوامخ الشجر اذ مدت غصون اوراقها واتصل ثم شجرها بساقها إلا لتكريم وفادها وتقرب من نفعها قاصدها"[3].

كما أجاز كل من الشيخ علي الأجهوري والشيخ شهاب الدين الخفاجي الحنفي والشيخ سلطان احمد المزاجي والشيخ أبو الحسن بمروياتهم.و أخذ عيسى الثعالبي رغم انه مالكي عن الشيخ المسند البرهان الميموني الشافعي[4]فاجازه وكتب له في اجازته له بأنه ما رأى منذ زمن من يماثله بل ما يقارب وقد ابدع

---

[1]– أحمد المقري : المصدر نفسه ص185 .

[2]– – فوزية لزغم: المرجع السابق ،ص289 .

[3]– احمد المقري: الرحلة .....، المصدر السابق، ص411–412 .

[4]– ربيعة قريزة: المرجع السابق، ص145–146 .

الشيخ عيسى في الاستدعاء الذي تقدم به الشيخ الشافعي بمصر محمد الشوبري واحمد الشيخ الحنفية فلما رآه الكثير منها وهو الشيخ محمد قال معتذرا عن كتابة الاجازة وقد جاء في الحديث "ان الله تعالى كتب الاحسان على كل شيء وأن لا احسن كتابة إجازة تتناسب هذا الاستدعاء.[1]

وحصل الورثيلاني على إجازات كثيرة من شيوخ مصر أثناء إقامته بالأزهر بعضهم أجازوا بأوراد الطريقة الشاذلية، ومنهم الشيخ البليدي قد أجازه إجازة مطلقة في العلوم العقلية والنقلية وهو الذي لقنه الذكر على الطريقة الشاذلية وأخذنا عنه الطريق ورسم الحقيقة وأنه يقين الأذكار وحدد على العهد في الطريقة الشاذلية المحصنة.[2]

ويذكر الورثيلاني في بعض الإجازات التي حصل عليها في رحلته إلى المشرق العربي وخاصة الإجازات التي منحت له من طرف علماء مصر حيث يقول وممن أجازني أيضا وزرته الشيخ علي الفيوم الفاضل العارف إليه ذو الأحوال المرضية والمحبة الصافية والحقيقة والواردات والعلوم الدينية والفتوحات الربانية وكذا عنده تقريد التوحيد وتجريد التغريد".[3]

وتحدث عن حصوله على إجازة من الشيخ على الصعيدي في الأزهر لمصر بالتأليف، ويذكر في شرحه في هذا النص المسمى بمقدمة، شرح السنوسي على صغري، كما حصل على إجازة أخرى من الشيخ أبو عبد الله محمد البليدي في مصر في العلوم كلها وكتب ذلك بخط اليد.[4]

المبحث الثالث: التواصل الثقافي عن طريق الترويج للكتب واقتنائها

لقد كان العلماء الجزائريين ينقلون معهم كتبهم وكتب غيرهم من المغاربة إلى المشرق خلال العهد العثماني وذلك إما بالرجوع إليها ومطالعتها أو إهدائدها للشيوخ أو توقيفها على الخزانات الحامة ببلاد المشرق، وكان التجار يحملون ضمن بضائعهم الكتب العامة من المغرب إلى المشرق والعكس.[5]

وكان من الأهداف التي يسمى إليها الرحالة هي جلب الكتب والمصادر من المشرق والاطلاع على المكتبة وماوجد فيها هناك، ويرجع وهو محمل بأهم المصادر والتأليف المفيد لعلماء التقى بهم واستفاد منهم فلم يكن اهتمام الرحالة يقتصر على حصوله على الاجازات والسند العالي فقط لكنه كان

---

[1]– فوزية لزغم: المرجع السابق، ص298 .

[2]– أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي،ج2، المرجع السابق، ص297 .

[3]– الحسين الورثيلاني: المصدر السابق، ص287 –288 .

[4]– سعاد لبصير: المرجع السابق، ص199 .

[5] ربيعة قريزة، المرجع السابق، ص156 .

يقطع مسافات طويلة بحثا عن الكتب أو حصول على نسخة من مؤلف معين.وهكذا كان الرحالة يعود إلى وطنه وهو محمل بنوادر المؤلفات والكتب فكثير من الكتب المشرقية لولا الرحالة لما نالت هذه الشهرة ولما وقع الاهتمام بها في المغرب العربي شرحا وتلخيصا وتقييدا ونظما وحفظا وتدريسا.[1]

وقد كان هناك ثلة معتبرة من الحجيج المغاربة والجزائريين كرست جهودها للاستفادة العامة عن طريق ما يلغي من دروس، في مختلف المراكز العلمية على طريق الحج أو عن طريق شراء الكتب والمخطوطات للاستفادة منها.[2]

وقد حرص الجزائريين على شراء الكتب النادرة من مصر وغيرها من بلاد المشرق العربي ومن هؤلاء أحد الجزائريين ذهب إلى مصر عام 1196ه -1782 م وعرض على عبد الرحمان الجبرتي أن يشتري منه عدة كتب نظير مبلغ كبير من المال وكان منها كتاب ،زيج الراشد.[3]

للسمر قندي نسخة شريفة لخط العجم غاية الجودة والصحة والاخفاق بحيث يقول الجبرتي، ورد علينا بعض الحجاج الجزائريين وسألني على كتب يشتريها منها الزيج وارغبني في زيادة الثمن فله يبعه رفض بيعه " قد استطاع الجزائري بعد عودته من الحج أن يشتري نسخ الزيج لشيخ ابراهيم الزمري حيث اشتراه من ابن الشيخ بعشرين ريالا وكتاب الميسطي وكتاب التبصرة وشرح التذكرة وعديد من الكتب بثمن بخس.[4]

ومن مظاهر اهتمام الجزائريين باقتناء الكتب هو أحمد بن مسايب التلمساني فقد اوصى الحجاج الجزائريين بإغتنام فرصة الحج لينهلوا من العلوم في الحواضر الكبرى لانتشار مجالس العلم فيها، فقد حرص الحجاج على الحصول على اكبرما يمكن تحصيله من الكتب التي يقفون عليها وقد كلفهم ذات أحيانا بيع بعض المتاع أو الاقتراض [5]

---

[1] الحسن الشاهدي: المرجع السابق ، ص 82-83 .

[2] دلندة الارقش و آخرون : المغرب الحديث من خلال المصادر ،مركز النشر الجامعي سعيدي اكرم ،تونس 2003،ص294

[3] عبد الرحمان بن حسن الجبرتي: عجائب الاثار في التراجم و الاخبار ، تحقيق الدكتور عبد الرحيم عبد الرحمان ج2، دار الكتب المصرية القاهرة، 1995، ص99 .

[4] عبد الرحمان الجبرتي :المصدر نفسه : ،ص99.

[5] ربيعة قريزة : المرجع السابق، ص64

وقد شكل موسم الحج ندوة ثقافية علمية ودينية يكنز فيها العمل وشرح الكتب هذا ما جعل الناس وخاصة العلماء منهم يتحمسون ويتشجعون للقيام بالرحلة الحجية من أجل التبادل الفكري و الثقافي وحرية الراي و المناقشة العلمية وآداب الحوار العلمي وقد شكل ركب الحج و الرحلة الحجازية على امتداد العصور جسرا من الجسور المهمة التي عبرت من خلالها الكتب و المؤلفات الشرقية إلى الغرب كما شكت في نفس الوقت نافذة اطلع من خلالها المشارقة على مجموعة من مؤلفات الجزائريين .[1]

[1]سلمان دهان، مصطفى نويصر : تنظيم ركب الحج الجزائر خلال العهد العثماني بين تلبية المقدس و التواصل الحضارية، محله أفكار وافاق، ع9،جامعة الجزائر 2، الجزائر، 2017، ص64 .

www.psdgraphics.com

الفصل الثاني: التواصل العلمي والروحي بين الجزائر والمشرق 1519 – 1830م

- المبحث الاول: الإسهامات الثقافية لعلماء الجزائر بالمشرق.
- المبحث الثاني: التواصل الروحي بين الجزائر والمشرق.

المبحث الاول: الإسهامات الثقافية لعلماء الجزائر بالمشرق.

1. التعليم والتدريس.

تصدر الرحالة العلماء للتدريس في بلدانهم وفي المناطق التي زاروها فكانوا يستعملونها كأداة ثقافية لنشر معارفهم وعلومهم' حيث شارك عدد من العلماء الجزائريين بفعالية في مهمة التدريس بجامع الأزهر الشريف بعدما أثبتوا كفاءاتهم العلمية ونبوغهم الفكري وفرضوا أنفسهم في رواق المغاربة فكانت لهم حلق علمية متنوعة ومجالس ثابتة.[1]

وأيضاً درس الرحالة الجزائريين في الحرم المكي والجامع الأعظم ومن بين الرحالة الذي مارسوا التعليم وذاع صيتهم في العهد العثماني نذكر:

1.1 أبو العباس أحمد المقري:

بعد مغادرة المقري مدينة فاس لعدة أسباب عام 1027 ه ــ 1618 م ، تاركًا المنصب والأهل والوطن وذلك لشوقه الكبير للرحلة للحجاز لتأدية مناسك الحج والعمرة فقام بالحج خمسة مرات وزار المدينة المنورة سبعة مرات وكان قد اتخذ من مصر مستقراً ومقاماً له حيث قام بجهود كثيرة ورائدة في مجال التعليم ، ومن مظاهر ذلك جلوسه متصدراً لتدريس علوماً متنوعة عكست معارفه المتنوعة والغزيرة ومن بين العلوم التي درسها علم العقائد والحديث الشريف وفي ذلك يقول عبد الباقي الحنبلي "دخلت مصراً سنة 1023 ه / 1619 م فوجدته في صحن الجامع الأزهر يُقرِأ العقائد عن أهل المغرب وله مجلس عظيم ولما دخل رجب إفتتح البخاري فأتى بما هو أعجب " .وقد لاقت دروسه إقبالًا كبيراً من طرف الطلبة والأعيان والعلماء الذين إنتفعوا منه أيما إنتفاع ، ولاسيما أنه كان يزين مجالس دروسه بإنشاد الشعر فيها ، ويحليها بحكايات الصالحين للترويح عن تلامذته ، فيجدد بذلك إنتباههم وينحذ قرائنهم وهممهم [2]. وكذلك قام أحمد المقري بالتدريس في المسجد الحرام بمكة المكرمة ، وأملى الحديث النبوي بالمدينة المنورة أما في دمشق فقد قام بالتدريس في الجامع الاموي الحديث.حيث كانت الجلسة يحضرها الآلاف من عامة الناس والعلماء، وكانت تعقد من طلوع الشمس إلى قرب الظهر ، وكان يوم الختمة من الأيام الخالدة في الشام .[3]

---

[1] فتيحة مرزوق ، نور الدين شعباني : الأزهر الشريف مركز إستقطاب العلماء الجزائريين خلال العهد العثماني ، مجلة الإحياء ، المجلد 21 ، العدد 29 ، جامعة جيلالي بونعامة ، خميس مليانة ، 2021 م . ص ، 573 .

[2] نفسه ، ص ، 573 .

[3] سعاد لبصير : المرجع نفسه ، ص 99.

ويذكر المقري في رحلته نزوله في دمشق إلى حلقات المشايخ كالشيخ نور الدين علي بن زين العابدين الاجهوري ونجم الدين محمد بن محمد العامري الغربي، وعبد الرؤوف بن تاج الدين المناوي وصهره الشيخ يوسف بن عبد الرزاق بن أبي العطاربن زفا ، و أخذ عنهم و أجازه الكثير كالشيخ أحمد بن عبد الرحمان الصديقي المالكي و إستقبله بدمشق أديبها وشاعرها احمد شاهين القبرصي الأصل الدمشقي المولد .[1]

وعند قيامه برحلة علمية نحو بيت المقدس 1628 م ألقى درو سًا بالمسجد الأقصى وقبة الصخرة وقام بزيارة مسجد إبراهيم الخليل عليه السلام ومما أنشده هناك :

خليل الله قد جئناك نرجوا شفاعتك التي لن تردا[2]

2.1 أبو زكريا يحي الشاوي النائلي :

تولى الشيخ أبو زكرياء يحي الشاوي التدريس بمصر بأكبر مدارسها هناك كالأشرفية والسلمانية وواصل التدريس بالجامع الأزهر ، بعدما صار محط أنظار علمائها وقبلة لطلاب العلم وإخترقت أخباره الآفاق ، خلال تسع سنوات قضاها في مصر (1081 ه ــ 1089 ه / 1670 م ــ 1678 م) ، فإنكب فيها على القراءة والتدريس فكان كما وصفه تلميذه العصامي " في تدريس علم العقائد دونه السيل الهدار والعباب الزاخر التيار ، يملي في وجوه إعراب كلمة التوحيد أربعمائة وخمسين وجهًا بالتعديد ، فسبحان مفيض ماشاء وعلى ما يشاء" وتولى قضاء المالكية وإرتفعت مكانته إلى أن تقلد مرتين إمارتي ركب الحج المغربي المتوجه من مصر إلى البقاع المقدسة [3]

قام يحي الشاوي بزيارة بلاد الشام على الأقل مرتين في طريقه إلى الباب العالي كانت زيارته الأُولى حوالي 1081 ه ــ 1671 م أما الزيارة الثانية فكانت 1089ه ــ 1678 م فهي هذه الزيارة كان له مجلسًا علميًا مهيبًا بالجامع الأموي فإلتقى بعلماء دمشق وشهدوا له بالفضل التام وتلقوه بما يحب وقام شعراؤُها بمدحه وإستجاز منه أبناؤُها وكانت له عدة جولات علمية ومناظرات مع علماء دمشق أظهر خلالها سموًا فكريًا وقدرة فائقة على المحاججةو الإقناع وليس ذلك غريب على عالم عرف بأنه بارع في الأصول والفروع.سريع الحساب وعقد يحي الشاوي النائلي مجلسًا مهيبًا بالجامع الأموي بدمشق (1089ه – 1678 م) ، وإجتمع إليه علماؤُها و ألقى العلوم في الحديث والتفسير والتصوف وعلوم العربية وحضر دروسه

[1] نسعاد لبصير :المرجع نفسه ، 101.

[2] أمحمد قرود : الدور الثقافي لعلماء الجزائر بالمشرق ....، المرجع السابق ،ص ، 201 .

[3] أمحمد قرود : الدور الثقافي للشيخ أبو زكرياء يحي الشاوي النائلي في الجزائر والمشرق العربي (1074 ه ــ 1094 ه /1663 م ــ 1684 م) ، مقال ، المجلد 7 ، العدد 2 ، جامعة زيان عاشور الجلفة ، 2016 م .

من العلمة والخاصة وشهدوا له بالفضل التام وطلبوا الإجازات ومدحه شعراء دمشق وذكر إبن عبد الباقي أنه حضر دروسه بالشام بالقرب من مقام نبي الله يحي عليه السلام ، وفي العلوم العربية مثل إبن مالك وعلم الكلام والمنطق والتصوف وقرأ على الناس كتاب الحكم لإبن عطاء الله السكندري .[1]

وقد كان يحي الشاوي يعقد دروسه في ألفية بن مالك في أول النهار بالمنزل الذي أقام فيه وبعد الظهر يعقد مجلسه بالجامع الأموي يدرس الحكم العطائية ، وبعد العصر يقوم بتدريس النحو وبعد المغرب يقوم بتقديم دروساً في العقيدة (على الإمام السوسي) ، ويتبين من خلال ذلك أن الشيخ الشاوي كان يملأ كل وقته بالعلم والتدريس وذلك لتلبية رغبات طلاب العلم وفي كل الفنون العلمية .[2]

3.1 العالم عيسى الثعالبي :

كما ساهم عيسى الثعالبي في إثراء النشاط العلمي و الثقافي حيث يذكر المحبي أنه إشتغل بالتدريس في المسجد الحرام في فنون شرعية كثيرة وقد كانت له حلقات د روساً في مختلف العلوم الشرعية بالمسجد النبوي فهناك دروس معجم الطبراني وكتائب الشمائل المحمدية ، والخصال المصطفوية وقد عمت علومه وثقافته ببلاد المشرق العربي حيث عجز العلماء على مجاراته أو الإحاطة بعلمه[3] .وكان عيسى الثعالبي يتردد على المدينة من وقت الآخر ويدرس في الحرم النبوي حيث مجلسه آهل غاص بأهل العلم ، كما إمتلك الثعالبي خزانة هامة للكتب النادرة بمكة المكرمة جعلت به مقصداً للطلبة والعلماء .[4]

ومن العلماء كذلك الذين درسوا بالجامع الأزهري أبو العباس أحمد بن عبد الرحمان التلمساني الأزهري (ت 1151 ه – 1738 م) أحد أعيان المالكية بجامع الأزهر الشريف كان يقوم بإلقاء دروسه في علم القراءات والحديث والفرائض والحساب داخل رواق المغاربة وخارجه وقد إعترف العلماء المغاربة بفضله وتقدمه العلمي.[5]

وقام كذلك محمد بن محمد البليدي (1176 ه ــ 1763 م) الذي جلس بالجامع الأزهر عدة مرات لتدريس عدة علوم منها الالتفسير والحديث والقراءات والمنطق وغيرها من العلوم ، وكان يحضر دروسه في مصر مائتي مُدرس فضلًا عن عدد لا يحصى من الطلبة من أشهرهم عبد الجبار المقدسي الحنفي (ت 1105 ه ــ 1781 م) ، ومحمد بن محمد بن خاطر الفرماوي الأزهري الشافعي (1199 ه ــ 1785 م

---

[1] أمحمد قرود : الدور الثقافي للشيخ أبو زكرياء .....، المرجع السابق ، ص ، 369 .

[2] نفسه : ص ، 370 .

[3] نفسه : ص ، 376 .

[4] صادوق الحاج : المرجع السابق ، ص ، 76

[5] فتيحة مرزوق ، نور الدين شعباني : المرجع السابق، ص ، 574 .

) ، و أبو الفيض محمد الشهير بمرتضى الزبيدي الحنفي (1205 ه ــ 1791 م) ، والعالم أبو الحسن بن عمر بن علي القلعي الماكي (ت 1199 ه ــ 1785 م) ، كان ممن جمع بين مشيخة رواق المغاربة وتدريس الطلبة في علوم المنطق والجدل والمعقولات سنة 1180 ه ــ 1767 م وكذلك أبو العباس أحمد الجزائري (ت 1202 ه ــ 1788 م) ، يعتبر من كبار مدرسي الأزهر الشريف في عصره فقد كان يُقرأ الطلبة فنوناً مختلفة في رواق المغاربة ومدرسة القتقباني .[1]

4.1 علي ولي بن حمزة الجزائري:

المعروف بالنساب توفي أواخر القرن 16 م وهو عالم نابغة في علم الرياضيات، وقد درس في مدينة إسطنبول بفضل إتقانه اللغتين العربية والتر كية ثم عاد إلى الجزائر ومنها توجه إلى الحجاز لأداء فريضة الحج ، وفي مكة كان يُعلم الناس الفرائض والحساب و ألف فيه كتابه الرائد في الحساب الموسوم ب " تحفة الأعداد لذوي الرشد والسداد " [2] ،كما إهتم الشيخ أحمد بن عمار الجزائري بالرحلات الحجازية و إهتم أيضاً بالبحث والدراسة في السند وعقد مجالس وحلقات العلم وإهتم بالتواصل الفكري بين الحجاز والجزائر، وخاصة في هذه الفترة التي عرفت فيها منطقة الحرمين الشريفين إهتماماً كبيراً بعلم الحديث والسند في أوج ظهور الحركة الوهابية ما أورد أبو راس الناصري عن العالم أبو عمار " أنه درس وإهتم بعلم الحديث والأدب، وأنه رحل إلى الحرمين الشريفين، بعدما أخرج المسائل الفقهية و الأسانيد في الجزائر، لينشرها بعد ذلك في مناطق الحرمين الشريفين ".[3]

2. المناظرات العلمية.

1.2 تعريفها:

لغةً: مصدر ناظر "التناظر " التراوض ي الأمر، وناظره صار نظيراً له وفلان بفلان جعله نظيراً له، وتناظرا تقابلا والمناظرة أن تناظر أخاك في أمراً إذا تما فيه ، والمناظرة في اللغة معناه التقابل والمماثلة في الفعل المزيد "ناظر " [4]

---

[1] فتيحة مرزوق ، نور الدين شعباني : المرجع السابق ، ص ، 574 .

[2] صادوق الحاج : المرجع السابق ، ص،75.

[3] ــ مريم بعرة : المرجع السابق ، ص ، 48.

[4] الفيروز الآبادي : المصدر السابق ، ص ، 184.

إصطلاحاً : المناظرة العلمية فن يراد به إثبات رأي أو نفيه " يجري بين إثنين أو يزيد وهو فن قديم عرف خاصة في المناطق ذات الحركية العلمية وعند الشعوب التي تميزت بنشاطاتها الثقافية[1] . وهي من أساليب الحوار العلمي المبني على الجدل والرفعة وترغيب الناس على إظهار الصواب وتحقيق الإتفاق من خلال المجاورة والجدل بين شخص أو أكثر يحاول كل منهما إثبات وجهة وإبطال وجهة الآخر مستنداً في كلامه إلى جملة من الأدلة والبراهين رغبة في ظهور الحق و الإعتراف به لدى ظهوره.[2]

2.2 شروطها:

تتطلب المناظرة زاداً معرفياً واسع الأفق و براعة في سرد الحجج وترسيخها وقوة في شخصية و قدرة على الإقناع و صبراً على البحث ورحابة في النفس كما يجب أن يكون العالم فيها على معرفة عميقة في العقائد والفقه وفي التفسير والحديث و القياس ودراية بالقرآن حفظًا و إستظهاراً ودقة كما يتطلب الشجاعة والنباهة والنزاهة والصلاح والثبات و الإدراك والفطنة والفراسة وقول الحق ، ويُفهم من ذلك أن المناظرة في العلم لا تأتي إلا للراسخين فيه وغايتها إيضاح المعاني المبهمة و تصحيح المفاهيم التي تحتاج لإزالة كل الإشكال و الإلتباس عندما تدق معاني العلم و تتشابك ويقع الواقع أو الإلحاح .[3]

تعد المناظرة العلمية مرتكزاً في التواصل بين علماء الجزائر والحجاز، وحيث أفرزت الرحلات الحجازية وجود مناظرات بين علماء الجزائر والحجاز، وكان الورثيلاني من بين أهم العلماء الذين أسهموا في تثمين حركة التواصل الفكري بين الجزائر والحجاز عبر المناظرات ويذكر أنه خصص باباً في مذكرات رحلته ذكر فيه الأئمة الذين لاقاهم سفيانفي الحرم المكي، وقام بمناظراتهم، فضلًا عن ذكره الأحوال المدينة ومكة وأهلها [4]

كما أورد الورثيلاني معلومات عدة عن العلماء الذين إلتقى بهم في المسجد الحرام والذين جاورهم، فمن أهم و أبرز العلماء والأئمة الذي إلتقى بهم:" الشيخ مصطفى بن فتح الله الحموي المكي الشافعي " " محمد عبد الباقي الإسكندري المالكي " و "الشيخ إدريس أحمد الصعيدي " [5]، و يذكر أيضاً أنه إجتمع بالشيخ

---

[1] بوتدرام سالم : الرحلات والمناظرات العلمية بالجزائر منطقة توات أنموذجاً ، مجلة الحوار المتوسطي ، العدد 13 ، جامعة أم البواقي ، الجزائر ، 2007 ، ص ، 71 .

[2] سفيان صغيري : "المناظرات العلمية والفقهية بين علماء الجزائر وعلماء المغرب الأقصى خلال العهد العثماني "، مجلة الشهاب ، المجلد 9 ، العدد 2 ، جامعة الوادي ، الجزائر ، ص ص ، 156 ــ 157 .

[3] نفسه : ص ، 157 .

[4] أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء.....، المرجع السابق، ص ص، 1995 – 1996.

[5] عبد القادر صحراوي : "الرحلات الحجازية إلى بلاد الحرمين الشريفين من خلال رحلتي البجائي والورثيلاني "، مجلة الحوار المتوسطية ، المجلد 9 ، العدد 1 ، جامعة سيدي بلعباس ، الجزائر ، 2018 م ، ص ، 49 .

السمان القريشي المدني ، وعقد حلقات علم مع علماء مكة والمدينة المنورة ، تخللها مناظرات وتوجيه تساؤلات [1] .

أورد أيضاً أبو راس الناصري في رحلاته الحجازية بعض مناظراته مع علماء الحجاز ، حيث يقول " لما ذهبت للحج سنة ستة وعشرين لقيت علماء الوهابية ــ وهم تسعة علماء أكابر جماهير و أفضلهم الشيخ علي تاسعهم ــ فوقع لي معهم مناظرة ومباحثة واعتراضات وسؤلات و أجوبة فائقات ودلائل قاطعات و أحاديث مروية عن أكابر الأئمة من الأمهات " [2] وعد حضوره في المدينة .

كما قام أبو راس الناصري بمدح أم القرى مكة المكرمة، وسرد أسماء علمائها، حيث إجتمع بالعالم "عبد المالك " الذي أجازه، وإجتمع بمفتي الماكية أنذاك الحسين المغربي والشيخ عبد الرحمان التادلي، وكان ذلك أثناء القيام بحجته التي كانت سنة 1790م ولعام 1811 م، حيث إلتقى فيها وناظر علماء الوهابية في عدة مسائل ومنها حكم التسبيح، وهدم مباني الأولياء وتم ذكر ذلك من طرف شيخ الوهابية ابن تيمية تلك المناظرات. ويذكر أيضاً أنه إهتم بزيارة المدينة وقبور الصحابة كعمر بن الخطاب، وأبي بكر الصديق، وناظر علماء المدينة كذلك، فقال: "، يذكر ما نصه: " ثم رحلت لطيبة .... ولقين بها علماء أجلاء من كل قطر ومصر .... وجرى لنا مع العلماء أبحاث ومناظرات غير مرات ..."[3].

ويتضح من خلال ذلك، مدى تعاظم الاتصال الفكري والعلمي بين علماء الجزائر والوهابية في مناطق الحجاز، وإعتماد علماء الجزائر على النصوص والمرجعية الدينية للكتاب والسنة في هذه المناظرات.

كما لعب المقري دوراً كبيراً في المناظرات حيث وقعت مناظرة فقهية بين المقري مع علماء مصر حول تفسير سورة النور فوقعت بينه وبين أهل مصر منازعات أسفرت عن التسليم بحفظه إذا حضر المقري سوق الكتب فوجد تفسيراً غريباً عن سورة النور ، فتكلم ذلك المفسر عن مسألة فقهية ، فحفظ المقري ذلك كله فكان من غريب الإتفاق أنه بقرب ذلك إجتمع علماء البلد في دعوة حضرها المقري كما جرى بينه وبين الأمير منجك الدمشقي سجالات إرتجالية من 18 بيتاً في صالحية دمشق مما جاء في مطلعها :

قال المقري: يوم أنس أنا لنا نروم ذكره ما إنقض الزمان يدوم

قال منجك: صح حديث على لما صار يقتل في الرياض نسيم [4].

---

[1] نفسه : ص ، 50 .

[2] أبو راس الناصري : فتح الإله ..... ، المصدر السابق ، ص ، 119 .

[3] أحمد المقري : رسائل المقري .... ،المصدر السابق ، ص 171

1 ــ أبو راس الناصري : عجائب الأسفار .....، المصدر السابق ، ص ص ، 18 ــ 19 .

وكان ليحي الشاوي سجالات فكرية مع فقهاء عصره خاصة المتصوفة الذين غلبوا الظن على الظاهر وطلعت عليهم الغيبات والخرافة والإعتقاد في الأولياء كما وجه إنتقادات لاذعة للفكر الإعتزالي والفكر الفلسفي وأكثر من وجه له سهام النقد نور الدين إبراهيم الفوراني .[1]

لقد كانت المناظرات والمحاورات العلمية التي تمت بين الرحالة من العلماء الجزائريين وعلماء الحجاز خلال العهد العثماني قد عكست مظاهر التواصل والفكري بينهم ، ففي ذلك نُقشت أهم المسائل التي تتعلق بأحوال المسلمين و الشريعة ، فيقول أبو راس الناصري "تناظرنا بعد صلاة العصر قبالة الحجر في صلاة العصر ، وقراءة دليل الخيرات و التسبيح بالسبحة ، ومشاهد السادات ، وهدم مباني الأولياء ذوي الكرامات ، فرجعوا عن البعض بعد الإستدلال بالنصوص العظيمة العليمة ، وكان ظني فيهم أنهم حنابلة المذهب ففاوضتهم في قصر الصلاة فقلت : إالإمام إبن حنبل عنده نية إقامة أربعة أيام صحاح تقطع حكم السفر ، فقالوا : عندنا القصر لا ينقطع ما دام السفر فعلمت أنهم خارجون عن المذاهب الأربعة في الفروع ، و أما في العقائد فهم على ما عليه الإمام أحمد ، ألا أن الحافظ الذهبي ، والمزني ، والبرزلي ، شافعية في الفروع حنابلة في المعتقد ".[2]

3. التاليف والإنتاج الفكري

بعد أن تصدر علماء الجزائر التدريس، وشاركوا في النشاطات الثقافية والعلمية بالحواضر الكبرى ببلاد المشرق خلال العهد العثماني وتركوا ثروة من الإنتاج الفكري متمثلة في مجموعة من المؤلفات في شتى أنواع العلوم والفنون التي عاصروها، حيث ألف العديد من العلماء الجزائريين في العلوم الشرعية منهم يحي الشاوي الذي ألف مجموعة من الكتب مثل كتاب في المحاكمة لأبي حيان المفسر و الزمخشري لابن عطية في التفسير في نحو ثلاثين كراساً توجد نسخة منه بمكة و الأزهر بمصر عن النسخة الأصلية للمؤلف ألفه في أقل من شهرين.[3]

"التحف الربانية في جواب الأسئلة اللمدانية في العقائد " و "توكيد العقد فيما أخذه الله علينا من العهد " " فتح المنان في الأجوبة الثمان " و " شرح التسهيل لإبن مالك في النحو " و "حاشية على شرح أم البراهين " للسنوسي نحو عشرين كراساً و "نظم لامية في إعراب الجلالة " فيها أقاويل النحويين شرحها شرحاً

[1] أبو القاسم سعد الله :تاريخ الجزائر الثقافي ج 2.....، المرجع السابق ، ص107 .

[2] ربيعة قريزة : المرجع السابق ، ص ، 278 .

[3] عبد الرحمان الجيلالي : تاريخ الجزائر العام ، ج3 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ط7 ، 1445ه/1994م.

حسناً[1]..و " حاشية على شرح المرادي " في النحو أيضاً وهذه المؤلفات توجد في المشرق ولا سيما إسطانبول [2].

كما عاش المقري بمصر أربعة عشر عاماً قضاها كلها في الأسفار والرحلات إلى الحجاز والشام وفلسطين و الإسكندرية وخلال ذلك إعتكف على الكتابة والتأليف في أغراض شتى وخلف عدة مؤلفات أهمها :كتاب "الشفاء في بديع الإكتفاء " ورد إسم هذا الكتاب في الرسالة التي بعثها أحمد بن شاهين للشيخ المقري ، وهذا معناه أنه ألف هذا الكتاب في مصر قبل انتقاله لدمشق مما جعل ابن شاهين على علم به ، وهدا الكتاب مفقود ،و كذلك كتاب الأصفياء ذكر هذا الكتاب في رسالة بعثها أحمد ابن شاهين للشيخ المقري ورحلة المقري إلى المقري إلى المغرب والمشرق ذكر فيها أن إبن شاهين إستدعاه إلى بيته في زيارته الثانية إلى دمشق (1041 ه ــ 1631 م) ، ويعالج هذا الكتاب الحياة الثقافية والأدبية في عصره و يُؤرخ لحياته في المشرق والمغرب .[3]

روض الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحاضر بين مراكش وفاس ألفه بين 1011ه ــ 1012ه / 1602م ــ 1603م وطبع بالرباط عام 1964م بتحقيق عبد الوهاب بن منصور[4]

وإتحاف المغرم المغري في شرح السنوسية (الصغرى) في التوحيد مخطوط، أجوبة في إجتناب الدخان " (رسالة)، و " الدرر الأمين في أسماء الهادي الأمين " ،فتح المتعال في مدح النحال المشرفة بخير الأنام عليه الصلاة والسلام وما يتبعه من الكلام ووصف المثال، و " إضاءة الدجنة بعقائد أهل السنة " وهو عبارة عن نظم في العقيدة نظمه بالحجاز ودرسه بالحرمين الشريفين وأتمه بالقاهرة وطبع عام 1304ه ــ 1886م على هامش شرح العقيدة السنوسية للشيخ علين ومن تآليفه في اللغة والنحو والأدب:

- عرف النشق في أخبار دمشق، جمع فيه ماقيل في مدح دمشق في أشعار وهو في حكم المفقود. أمالي المقري وهي بعض أشعاره، وأماليه جمعها تلميذه يحي المحاسني الدمشقي.نفح الطيب من

[1] أبو القاسم محمد الحفناوي : المصدر.السابق ، ص ، 123 .

[2] أبو القاسم سعد الله : ا تا ريخ الجزائر الثقافي ج 2 ،المرجع السابق: ص 96 .

[3] ــ أبو راس الناصري : فتح الاله ومنته .... المصدر السابق ، ص ، 199.

[4] ناصر الدين سعيدوني : من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي "تراجم مؤرخين ورحالةو جغرافيين " دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط1 ، ص ص 330 ــ 331 ..

غصن الأندلس الرطيب " وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب طبع مرة أولى في مصر وحققه وأعاد نشره الدكتور إحسان عباس خلال عقد السبعينات[1]

إعتمد المقري في تأليف كتبه على المصادر المتوفرة بالقاهرة مثل الذخيرة و المقتبس وزاد المسافر ، وصله إبن بشكوال وغيرها ، وعندما لا تفي بالغرض يستنجد بحافظته القوية . و إن كانت تخونه في بعض الأحيان مما جعله يتأسف على عدم تسجيله لمعلومات كثيرة عن الأندلس ولسان الدين . من خلال مؤلفات المقري يظهر جلياً أن الرجل كان فيضاً رقراقًا قدم للأمة الإسلامية ثروة ثقافية هائلة شملت معظم الفنون الشرعية والأدبية والتاريخ و التراجم وتجاوزتها إلى علوم الجدل والتنجيم والطلاسم وغيرها.

كما ترك أبو راس الناصري بعض المؤلفات منها في العلوم الشرعية أو لهم : .

- مجمع البحرين ومطلع البدرين بالتفريد في تفسير القرآن المجيد في أربعة أسفار في كل سفرة خمسة عشر حزباً بإشهار. [2]
- الإبريز و الإكسبير في التغبير في ثلاثة أسفار.
- الجمع بين الأطنان و الإتجار في شرح الخزار.
- السيوف القوامع في شرح الدرر اللوامع.
- السيل الساري في شرح صحيح البخاري في أربعة أسفار.
- نزهة الفضائل في شرح التماهل .

وفي الفقه: درة عقد الحواشي على جيد شرحي الزرقاني والخراشي في أربعة أسفار،[3]

- الأحكام النوازل في نبذ من النوازل.
- فتح الإله في التوصل إلى حكم بن عطاء الله.

وفي التاريخ: زهرة الشماريخ في علم التاريخ. [4]

---

[1] يحي بوعزيز : أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة ج 2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط1 ، 1995 ، ص 177 .

[2] يحي بوعزيز :المرجع نفسه ، ص 334.

1ــ ناصر الدين سعيدوني : من التراث التاريخي .... المرجع السابق ، ص 331 .

[4] نفسه : ص 239 ــ 240 .

- فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، فهو نوع من السيرة الذاتية تحدث فيه المؤلف عن أهله وبيته وشيوخه وعلومه و أسفاره ومن لقيهم من علماء المغرب والمشرق[1] واسُئل عنه من المسائل العلمية و إجاباته على ذلك و أخيراً يذكر فيه مؤلفاته في كل فرع من فروع المعرفة والشائعة أنذاك .

المبحث الثاني: التواصل الروحي بين الجزائر والمشرق.

1. التصوف ودوره في التواصل بين الجزائر والمشرق.

1.1 تعريف التصوف:

لغةً: جاء تعريف التصوف في تاج العروس للزبيدي "تصوف، يتصوف، تصوفًا، فهو متصوف وهو من الصوف، وقيل أيضا صوف، تصوف، مصدر صوف، صوف الحيوان كثر صوفه، وكذلك صوف يصوف تصويفًا، فهو مصوف والمفعول مصوف كثر صوفه، وصوف البنات ظهر عليه مايشبه الصوف وصوف الرجل جعل من الصوفية "

اصطلاحا: انقسمت الشريعة الإسلامية عند المسلمين إلى قسمين علم الظاهر وهو الفقه وحامله يدعى الفقيه وعلم الباطن ويعرف بفقه القلوب أو علم الآخرة أو التصوف والذي يقوم بممارسة التصوف يعرف بالصوفي ويقصد بالتصوف عزوف النفس عن الدنيا والعكوف على العبادة، والإعراض عن زخف الدنيا وزينتها والزهد فيما يقبل عنه الناس من ملذات الحياة من مال وجاه و الإنفراد عن الخلق في الخلوة و العبادة.[2]

شكل التصوف أحد التيارات الأساسية في الحياة الروحية، وقد ظهرت في بداية الإسلام، ومازالت إلى يومنا هدا حيث عرف تميزا بكثير من السمات أهمها التخلي عن العالم والزهد فيه والتعويل على الكشف والدوق والمعرفة الباطنية واعتماد الإجتهاد للوصول إلى طريق الحقيقة و التطلع إلى الاتصال المباشر بالمولى عز وجل.[3]

2.1 ظروف وأسباب ظهور التيار الصوفي:

مند القرن الأول الهجري عرف تاريخ المسلمين ظهور تيار جديد تميز بالزهد و الإنقطاع للعبادة و العزوف عن ملذات كانت المرجعية الأولى له القرآن الكريم والسنة النبوية.ة وتشير جملة من الدراسات إلى

---

[1] أبو القاسم سعد الله : أبحاث و آراء ..المرجع السابق ، ص ، 339 .

[2] وفاء البديرات : "ماهية التصوف ومفاهيمه وقضاياه "، مقال ، جريدة ، أريام ،2021،ص ،155 .

[3] الطاهر بونابي :التصوف في الجزائر خلال القرنين 6و7 الهجري ،12ـــ13 الميلادي ،نشأته ،تياراته ،دوره الإجتماعي والثقافي والفكري والسياسي ،دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، عين مليلة ،2004 ، ص ص ،35،34 .

أن التصوف الإسلامي تطوره في مداومة قراءة القرآن وتدبره والتخلق بأخلاقه ، وإستمد خصائصه المميزة من القرآن وكانت مستنبطات المتصوفة والفقهاء منه ومما يعزز أن المتصوفة هم أكثر الطوائف الإسلامية إنشغالًا بدراسة القرآن الكريم ومحاولة تفسيره حسب مقتضيات كل فترة بعكس الحركة السلفية التقليدية التي تكتفي بما أثر عن السلف في شأن التفسير دون الإجتهاد في ذلك[1] وأولى المتصوفة أيضا إهتماماً بالسنة النبوية وإستنبطوا منها ما يُوصل لمذهبهم فإشتغلوا بالحديث حفظًا ودراية وجرحا وتعديلاً وإستند المتصوفة في تأصيل مذهبهم بالإستناد إلى القرآن الكريم والسنة النبوية .[2]

3.1 إنتقال التصوف من المشرق إلى المغرب:

كان ظهور التصوف والزهد والتقشف في بلدان المشرق الإسلامي مند القرن الثاني الهجري على يد رابعة العدوية 714ــ801 هوأبي زيد طيفور البسطامي الفارسي توفي عام 160ه / 874م وأبى القاسم الجنيد الخزار أو الزجاج العراقي توفي عام 297ه / 910 م و أبي الحفيف الحسين البيضاوي 243ه ــ 310 ه /922م ــ 858 م و أبي حامد الغزالي 450 ه ــ 504 ه/ 1059 م ــ 1111 م و عبد القادر الجيلاني 479 ه ــ 563 ه / 1087 م ــ1167م و أدت عدة ظروف إلى ظهور هده الحركة التصوفية ، وحياة الزهد والتقشف ببلدان المشرق الإسلامي في وقت مبكر من صدر الإسلام من بينها التغير الذي ظهر في حياة الخلفاء ، والأمراء و السلاطين إلى التعقيد ، والترف والبدخ و إحتلاط المسلمين بغيرهم من الشعوب الدين عرفوا التصوف كالهنود والفرس و الصين ..[3]

ومن المشرق الإسلامي إنتقل التصوف إلى بلدان المغرب الإسلامي و الأندلس وإنتقلت معه حياة الزهد والتقشف، وعرفت الرباطات والمساجد والزوايا إزدهارا وبرز أقطاب للتصوف حمل أغلبهم لقب الغوث من أبرزهم: أبو مدين شعيب بن الحسين دفين تلمسان عام 595ه/1198م و أبو الحسن الشاذلي 592 هـــ -668ه/1196 م - 1258 م وعبد السلام بن مشيش المتوفي عام 626 ه - 1228 م و أحمد رزوق البرنوسي المتوفي عام 899ه -1493 م.[4]

---

[1] د. بن لحسن عبد الرحمان ، د . فقيقي محمد الكبير :تطور حركة التصوف الإسلامي من الزهد إلى العرفان (من القرن الأول إلى القرن السادس الهجريين مجلة الساورة للدراسات الإنسانية و الإجتماعية ، المجلد 8 ،العدد 1،جامعة طاهري محمد بشار الجزائر، 2022 ، ص 87 .

[2] نفسه : ص ، 87 .

[3] د يحي بوعزيز :الدور الديني والسياسي للطرق الصوفية ، معهد التاريخ ، وهران ، الجزائر ، دس ،ص ص ، 198 ــ199.

[4] نفسه : ص ، 199 .

تجلت الحياة الثقافية بوضوح في مجال التصوف نظراً لإهتمام الرحالة أنفسهم بحكم تكوينهم في هدا المجال، وعرفت ظاهرة التصوف هيمنةً على الحياة الثقافية في الحياة الحديثة.[1]

إن رحلة العديد من الأعلام المغاربة إلى المشرق ، عبر مختلف العصور الإسلامية تدخل في إطار البحث عن الشيخ المربي مثلما حدث مع القطب أبى الحسن الشاذلي وشيخه عبد السلام بن مشيش حيث ظلت هده الثقافة راسخة في الثقافة الدينية الصوفية ، خاصةً لدى الرحالة فكان أبى الحسن يبحث عن المربي ، وقرر شد الرحال إلى المشرق ظناً منه أنه سيجد مبتغاهما هناك ، وعند وصوله إلى العراق أرشده أحد أقطابها إلى أن شيخه الذي يبحث عنه قد خلفه وراءه في المغرب ، أي عبد السلام بن مشيش ولما تلقى منه سر التصوف والطريق والولاية الكبرى ، أمره بالعودة إلى المشرق مرةً أخرى هده القصة ظلت منقوشة في حوليات التصوف المغربي .[2]

وأسهم جملة من العلماء والمتصوفة في دخول التصوف إلى بلاد المغرب الإسلامي وفي مقدمتهم الشيخ أبي مدين شعيب التلمساني الذي إلتقى بالشيخ عبد القادر الجيلاني في مكة المكرمة ومنها بدأ الفكر الصوفي ينتقل إلى بلاد المغرب الإسلامي وينتشر فالمدرسة المدنية إستقرت وتفرعت عنها عدة طرق ومنها الشاذلية بحكم التوارث العلمي والمشيخي الذي أخد منها الشيخ أبى الحسن الشاذلي ومنها مد صاحب الطريقة التصوف في مختلف أرجاء الأمصار والدي عرف بكثرة رحلاته وتنقلاته بين المشرق والمغرب من طلب العلم وتدريسه ، توفي أبي الحسن الشاذلي في طريق الحج إلى مكة عام 656ه ــ1258 م بالقرب من "حميزا" بصحراء عيذاب .[3]

وبهذا المكان أقيم قبره، تكاثرت ذرية أبي الحسن الشاذلي وإنتقلت إلى عدة أمصار وقبائل فالورثيلاني أورد حفدته الذي إنتقل إلى قرية بني ورثيلان و إستقر بها و دأب على نشر العلم والدين بين أواسط أفراد القبيلة وهو الشيخ سيدي علي بن عبد العزيز الدي يحترمه الجميع ويقدره ويعتبرونه مرابطاً وله ضريحه معلوم ولايزال يزار إلى اليوم.تفرعت هده الطريقة بمختلف أنحاء شمال إفريقيا عامةً، فمؤسسها مغربي الأصل وتأسيسها تونسي، ويعود أصول هده الطريقة إلى المدرسة المدنية الشعبية التي أقيمت على فكر وذهنية المغاربة مما جعل التقارب الفكري والصوفي و الديني عامةً متداخلا مع عقلية المغاربة وهذه من العوامل التي ساعدتها على الإنتشار .[4]

---

[1] مريم بعرة: المرجع السابق، ص،272.

[2] نفسه: ص، 274 .

[3] جيجيك زروق: الرحلات وأثرها في إنتشار التصوف في الجزائر العثمانية ،(10ه ــ13ه /16 م ــ 19 م رحلة الورثيلاني انمودجاً ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث و المعاصر ، جامعة جيلالي اليابس ، سيدي بلعباس ، 1441ه ــ 1442 ه / 2019 م ــ 2020 م .ص ص ،118 ــ 119 .

[4] نفسه : ص ، 419 .

يعد الشيخ الورثيلاني من أتباع الطريقة الشاذلية الدي أخد معالمها وأذكارها من الشيخ عبد الوهاب العفيفي شيخ الطريقة الشاذلية والمتصدر لتربية المريدين وتلقينهم على الطريقة والسلوك الشاذلي بالديار المصرية ، وقد أخد عنه البركة والخرقة وشاهد الحضرة الصوفية وأخد عنه الشاذلية ورسم عنه سبيل الحقيقة ولقن له الأذكار وجدد عليه العهد الموثوق بين المريد والشيخ فهي إشارة من الورثيلاني أنه شاذلياً قبل أن يذهب إلى الحج في المرة الثالثة أين إلتقى بالشيخ بتجديد العهد يكون بإبرام العهد الاول فعائلة الورثيلاني عامةً عائلة علم وتصوف إستلهموا من الطريقة الشادلية طريق لهم فالشيخ الورثيلاني شادلي ووشيخ ووالده يعد شيخ شيوخ الشادلية وتلميذ الشيخ الشاذلي شادلي ما يوحى أن الشيخ عاش وعلم الرحالة كلهم شاذليون و إختلفت فروعهم بين الشادلية والناصرية، فالشاذلية لم تخرج عن الإطار العام للطريقة الأم، أجاز شيخ مريدي الشادلية بمصر للورثيلاني بنشر الطريقة وتلقينها للمريدين في الأمصار التي درس بها.[1]

نهل الشيخ الورثيلاني من أمهات الطرق الصوفية بمصر فاتخذ من الشاذلية والخلواتية طرقاً له ، فهده الاخيرة أخدها عن الطريقة الجليدية ،فهو السائد والمنتشرة بشمال إفريقيا "المذهب المالكي ، العقيدة الأشعرية ، الطريقة الجنيدية " أخد الورثيلاني الطريقة الخلواتية عن الشيخ الحفناوي ولقنه الدكر عن أشياخه و أدن له في العطاء وتقديم الذكر الورد للطلبة والمريدين المقبلين على هده الطريقة عرفت الطريقة الخلوتية إنتشاراً بمنطقة بني ورثيلان ومنطقة القبائل بصفة عامة بكثرة وفي مدة وجيزة أصبحت الطريقة الأكثر إنتشاراً في الجزائر ممثلةً في فرعيها "الطريقة الرحمانية التي أدخلها محمد بن عبد الرحمان الأزهري الدي إستمد من مصر ، نفس الشيء بالنسبة للورثيلاني الفرق بينهما يكمن أن الأول لم يعمل على نشرها مثل الشيخ عبد الرحمان الأزهري الملقب بالجرجري ففي البداية كانت تسمى الخلوتية وبعدها أخذت من إسم عبد الرحمان إسم لها وسميت "الرحمانية "واصلت زاوية الورثيلاني تدريس الطلبة وتلقينهم أصول التصوف على الطريقة الشادلية لكن دون إبراز معالم هده الطريقة .الإنتشار الطريقة القادرية: سميت على إسم مؤسسها سيدي عبد القادر الجيلاني "الكيلاني دفين بغداد" وهو المؤسس الأول للطريقة القادرية إد تعتبر أقدم الطرق الصوفية بالجزائر.[2]

بالجزائر تأسيساً ووجوداً، وإستطاعت أن تنمو وتزدهر أثناء العهد العثماني وإنتشرت في العديد من أنحاء العالم الإسلامي وصل طلبتها إلى معاهد طرابلس والقيروان والزيتونة على نفقة الزاوية القادرية في المغرب الإسلامي و الأندلس كما كان لقدوم عبد القادر الجيلاني من المشرق إلى المغرب الأقصى ثم إنتقاله

[1] 1ـــجيجيك زروق : المرجع السابق ، ص ، 421 .

[2] الحسين الورثيلاني : المصدر السابق ، ص ، 292 .

إلى الجزائر ليستقر بالأوراس حيث اسس الزاوية القادرية وتوجد اكثر من 200زاوية تخلد إسم عبد القادر الجيلاني.[1]

والذكر عند القادرية هو دكر الله وحده وهو مافعله الشيخ عبد القادر الجيلاني نفسه والإكثار من الصلوات و الصدق و الإبتعاد عن شؤون الدنيا و أن تحب الناس والخوف من الله ولخصوا تعاليم القادرية بأنها مستمدة من أفكار أخلاقية وفلسفية مشتركة بينها وبين الطرق الصوفية الأخرى [2]

الطريقة الرحمانية :هي فرع جزائري للطريقة الخلوتية أسسها أمحمد بن عبد الرحمان بن أبي القاسم القشتولي الأزهري (آيت إسماعيل 1126 ــ 1208 ه /1724 ــ 1794 م المعروف لدى العامة بسيدي أمحمد بوقبرين الدي حج إلى القاهرة لمتابعة دراسته في الأزهر لدلك لقب بالأزهري و كان لمنح الخلوتية بمصر أنداك هو محمد بن مسلم الحفناوي 1183 ه ــ 1767 م فأخد عنه طريقته الخلوتية و التي أتفق على أنها متفرعة عن السهرودية و إرتحل الأزهري بعد دلك إلى الهند والسودان لنشر الخلوتية ثم عاد إلى القاهرة ثم عاد غلى وطنه سنة 1184 ه ــ1769 م وعمل على نشر طبعته الخاصة تحت إسم الرحمانية و لقي إقبالا كبيراً ،وعرفت طريقته إنتشاراً سريعًا في وسط الجزائر وشرقها في عهده وعهد الخلفاء بعده وإزداد عدد زواياه حتى بلغت 177زاويةً تبعًا لبعض المصادر وبقي نفودها محدوداً في غرب الجزائر .[3]

الطريقة التيجانية: تأسست في عين ماضي مؤسسها أحمد بن محمد مختار التيجاني 1737 م - 1815 م الدي حفظ القرآن الكريم ن وحصل علوم الدين والعربية في مسقط رأسه وبعد أن أتم العشرين من عمره مال إلى السياحة فجال في الجزائر في سنة 1186 ه - 1772 م قام برحلة إلى المشرق فعند وصوله إلى مصر كان لقاؤُه بشيخ الخلوتية محمد الكردي العراقي تلميد الحفناوي حيث بشره بنيل مقام الخصوصية في الولاية و إدراك القطبانية

بينما في مكة المكرمة أخد عن الشيخ أبي العباس أحمد بن عبد الله الهندي علوماً وأسراراً وحكماً بالمكاتبة وفي المدينة المنورة إلتقى الشيخ القطب السمان ومما أخبره به أيضاً إمكانية بلوغه مقام الشاذلي وبعد عودته من الحجاز دخل مصر وإلتقى هناك بشيخه محمود الكردي مرة ثانية فتمت بينهما جلسات عدة مرات وأجازه في طريقته الخلوتية وجعل له التسليك بها والتربية حيث كان إدراك مقام القرب والصلاح ومرتبة الشيخ الملقن والمربي كان لابد من القيام برحلة شاقةً وتدللاً لأقطاب التصوف وهدا ما حدث مع

---

[1] ربيعة قريزة :المرجع السابق ، ص ، 293 .

[2] أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي (1830 ــ 1954 م ، ج4 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط1 ، ص ص 43، ــ 44 .

[3] عبد الحكيم مرتاض : الطرق الصوفية بالجزائر في العهد العثماني (1518 ــ 1830 / ، أطروحة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة وهران ، 1436 ــ 1437 ه / 2015 ــ2016 م ، ص ن 45 .

العنابي والدرعي والورثيلاني والزبادي وعلى الطريقة الشادلية جدد الورثيلاني العهد والطريقة بين يدي الشيخ عبد الوهاب العفيفني المتصدر لتربية المريدين أنداك بمصر .[1]

إن الإمتزاج الصوفي بين مصر وبلاد المغرب الإسلامي واضح جداً حيث كان تأسيس الطريقة الشادلية في موطنيين مصر والمغرب وبعد حدث تداخل بين فروع الشادلية مثل الناصرية والوفائية وغيرها ببلاد المغرب ساهت بالأشخاص والرجال والبيئة المصرية صقلت تلك المواهب وأكملت بنائها العلمي والسلوكي.

كان الحجاج الجزائريون عند ذهابهم إلى المشرق الإسلامي يتلقون من أعلام التصوف الادكار والإجازات ويجددون عليهم العهد في الطرق الصوفية المتباينة كل حسب مراده وإدا علموا بوجود شيوخ متصوفة ضمن أركان الحج الأخرى قصدوهم لاجل دلك وطلبوا منهم الإنخراط في سلكهم والسماح لهم بالتلقين مثلما فعل فريق من حجاج منطقة غريس حيث طلبوا من بعض شيوخ الركب المغربي الإذن لهم في تلقين الشيخان محمد القشتولي الجرجي وأحمد التيجاني وكلاهما تلقيا الأوراد والوظائف الصوفية في سفرهما للحج إجازة.[2]

وبقيا في مصر لفترة فتأثروا بالتيار الصوفي فيها ونتيجة لذلك إنبعثت أهم طريقتين صوفيتين بالجزائر في تلك الفترة هما الطريقتين الرحمانية والتيجانية بعد رحلة مؤسسها إلى الحج، وفي المقابل لم يخلو ركب الحج من أقطاب الصوفية الجزائريين الدين كان عليهم الطلب في طريق الحج ومحطاتها فهدا الشيخ أبو حفص إبن الولي الصالح سيدي الشيخ كانت له حرمةً وصية حسن وتنسك في حجاته خلال القرن 11ه ــ 17 م تؤثر عنهكرامات وله عدة أتباع يعامله الناس كالأمراء ويتبركون به وهدا الشيخ إبن زيان القندوسي

توفي سنة 1115 ه ــ 1732 م يقوم بتلقين الأوراد للمريدين من الحجاج أثناء الرحلة وقد[3]

توافد عليه الناس لتفوقه وشدة رغبتهم في الإنخراط في سلك مشيخته وظل الركب الجزائري يحمل في رحلته الموسمية الصالحين والفقراء والمجادبين ومنهم حكيم أمازيغي عرفه بأنه المحبي العارف المجدوب بالتحقيق المقبل على الله بالتدقيق .....سيدي سعيد له في الوعظ وطريق الحُب بالبربرية ما يسلبه العقل ويكاد أن يكون كلام إبن كلام عطا الله و إنما فاته لما كان كلامه يعير العربية .[4]

4.1 أعلام الجزائر المتصوفة بالحجاز ودورهم في التواصل :

[1] مريم بعرة : المرجع السابق ، ص ، 272 .

[2] نفسه: ص، 275.

[3] مريم بعرة: المرجع السابق، ص 275.

[4] أحمد بوسعيد: المرجع السابق، ص ،249.

1.4.1 الشيخ محمد بن علي السنوسي :

ولد سنة 1202 ه – 1787 م نشأ في بيئة متميزة أثرت في تكوين شخصيته الدينية والعلمية والسياسية فشجعته بيئته في تحبيبه العلم وتميز بالذكاء والفطنة توجه السنوسي إلى مناطق المشرق ساعياً التوجه و الإستقرار في النهاية في منطقة الحجاز ماراً في طريقه بتونس وطرابلس ومصر فوصل إلى مصر 1824 فإلتقى خلالها بعلماء الأزهر الشريف كأمثال الشيخ الصاوي وغيرهم من علماء الأزهر وبنيت علاقات قوية بين السنوسي وعلماء مصر وساهمت في توطيد العلاقات الفكرية والروحية بين البلدين وترك مصر بعد إستقراره بها لمدة عام .قاصداً الإستقرار والإستفادة ببناء علاقات مع مناطق الحجاز والإستفادة المتبادلة بينه وبين علماء الحجاز فوصل الحجاز وقام بأداء فريضة الحج وعزم على نشر الصوفية و أفكارها و مبادئها والتي تتمثل في الإهتمام والتركيز على الزهد والتعبد فضلاً على إصلاح المجتمع وقام ببناء زاوية في سفح بني قبيس في مكة المكرمة وبعد رفض السلطة الحاكمة ذلك قام بإقناع شريف مكة وعرض عليه الشريف المساعدة في بناء الزاوية فرفض السنوسي ذلك وقبل فقط بأخذ الإذن بالبناء والإعتذار عن الرفض وكان لهده الواقعة في تعزيز العلاقة بين السنوسي والحجازيين من أهل مكة فتم ببناء زاوية بني أبي قبيس باية من عام 1827 م وإنتهى منها سنة 1828م .[1]

وأثناء تواجد السنوسي بمكة قام بالجهر بتصوفه فضلاً عن ذلك فقد أخذ عن كبار أعلام التصوف وتلقى منهم الكثر من أسانيد المتعلقة بمناطق طرق الصوفية، وقدد وصل عدد الزوايا السنوسية في الحجاز في حدود عشرين زاوية منها حوالي ثماني زوايا تم إنشاؤها في حياة السنوسي أشهرها زاوية أبي قبيس بمكة المكرمة وزاوية الطائف في الحجاز وزاوية المدينة المنورة .

2.4.1 الشيخ الصوفي أحمد التيجاني:

قام برحلة إلى الحجاز وعلى وجه التحديد إلى جدة حيث إلتقى بأبي العباس سيدي أحمد بن عبد الله الهندي والذي توفي عام 1187 هـ ـ 1773 م كما إلتقى بأبي عبد الله سيدي محمد بن عبد الكريم الشهير بالسمان والذي قيل أنه أعطاه سراً كبيراً وعلى إثر رجوعه إلى مصر وتونس ثم فاس وتلمسان وذهابه إلى الصحراء حدث له كل ما إنتظره هذه المدة وهو الكشف.[2]

3.4.1 الحسين الورثيلاني:

نشأ في أسرة فقيرة أساسها التقشف الصوفي و أساسها الصلاح والشرف العلمي رحل الورثيلاني إلى المشرق العربي عدة مرات وإلتقى هناك بعلماء أجلاء فقهاء ذوي كفاءة و إستفاد من علمهم ونهل من دروسهم فأجازوه في جميع العلوم ومنهم الشيخ إبن الصباغ ،الشيخ أحمد السكندري الماكي ، الشيخ الصعيدي

[1] ربيعة قريزة: المرجع السابق، ص ص، 365 – 366.

[2] نفسه: ص 371.

العدوي ن الشيخ الطحلاوي ،الشيخ علي العمروسي ، الشيخ احمد الجوهري الشافعي ، وغيرهم من علماء الحجاز والمشرق إهتم الورثيلاني بجمع العلوم الفقهية وأصول الذكر على الطريقة الصوفية الشاذلية كما إشتغل بالتفسير وكتابة القصائد وكان له دوراً فعالًا في التواصل الروحي في الحجاز .[1]

5.1 شيوخ الأزهر المتصوفة :

1.5.1 الشيخ الصعيدي العدوي:

هو علي بن أحمد بن مكرم أبو الحسن وأبو الضياء الصعيدي العدوي المالكي ولد سنة 1111ه ــ 1700 م من شيوخ الأزهر المعروفين بشيخ مشايخ الإسلام في زمانه ، قدم القاهرة من الصعيد و أخذ العلم عن الملوي والبلسري واللنفاوي وغيرهم ، ودرس بالأزهر الشريف وأخذ عن أعلام منهم البناني ، العلقي ، الدر دير ،ومن تآليفه "حاشية على شرح كفاية الطالب الرباني لرسالة إبن إبي زيد القيرواني " و "حاشية علي بن تركي " وأُخرى على شرح الزرقاني[2] أخذ عنه الأزهري الفقه وغيره .

2.5.1 الشيخ العمروسي:

علي بن خضر بن أحمد العمروسي الماكي الفقيه درس بالجامع الأزهر من فقهاء المالكية بمصر ومن علماء الأزهر أخذ عن جملة من العلماء منهم السلموني والشهاب والنفراوي وإنتفع به الطلبة من مؤلفاته "شرح اليعقوبية في مصطلح الحديث " "ديوان الخطب " " شرح مختصر الشيخ خليل في روع المالكية " "حاشية على إتحاف المريدين " "شرح جوهرة التوحيد " .[3]

6.1 أعلام الحجاز المتصوفة:

1.6.1 حسن بن علي العجمي 1049 ه ــ 1113 ه /1639 م ــ 1709 م

هو حسن بن علي بن يحي أبو البقاء و أبو الأسرار العجمي الحنفي المالكي وهو الإمام الشهير بشيخ الشيوخ، محدث مناطق الحجاز وأحد أبرز الشيوخ الثلاث الذين ينتهي إليهم أغلب الأسانيد من بعدهم من العلماء في الحجاز واليمن ومصر والشام وغيرها في مناطق العالم الإسلامي العربي ، ولد بمكة المكرمة تصدر للتدريس بالمسجد الحرام في الموضع الذي فيه شيخه عيسى الثعالبي عند باب الوداع و أخذ عنه جماعة أيضاً في النحو والمعاني والبديع والحديث ومصطلحه والتفسير والفقه .[4]

---

[1] ربيعة قريزة :المرجع السابق ، ص 372.

[2] أحمد بوسعيد : المرجع السابق ، ص ،249.

[3] مريم بعرة زروق : المرجع السابق ، ص ، 320– 321.

[4] ربيعة قريزة : المرجع السابق ، ص ص ، 373 ــ 374 .

2.6.1 محمد بن الحسن العجمي 1156 ه ــ 1743 م:

هو محمد بن الحسن العجمي الحنفي المكي ولد بمكة المكرمة ، ونشأ بها و أخذ العلوم عن علمائها الأعلام في عصره منهم والده و أصبح عالم زمانه وفريد أقرانه ، أُجيز بالتدريس فقام فيه مقام أبيه توفي بمكة المكرمة.[1]

3.6.1 عبد القادر الصديقي 1138 ه ــ1726 م:

هو عبد القادر بن أبي بكر الصديقي الحنفي المكي شيخ الإسلام ببيت الله الحرام ، الشيخ الفاضل الفقيه ، الهمام أبو الفتح محيي الدين ، أخذ العلم من مكة المكرمة ولازم الطلب على أبي الأسرار حسن بن علي العجمي المكي وتفقه به وسمع عنه الموطأ والصحيحين و قرأ عليه في البيان و حضر دروسه في التفسير القاضي واليعقوبي و أجاز له لفظًا وكتابةً ، وله من التآليف كتاب سماه "تبيان الحكم بالنصوص الدالة على الشرف من الأم " .[2]

2. الأوقاف ودورها في التواصل الروحي بين الجزائر والحجاز.

1.2 تعريف الوقف :

لغةً: الوقف في اللغة مصدر وَقف (بفتح الواو وسكون الفاء و يأتي بمعنى الحبس والتسبيل والمنع، وفي معجم مقاييس اللغة الواو والقاف والفاء أصل واحد يدل على تمكث في الشيء ثم يقاس عليه ويقال وقف الشيء إذا حبسه ومنعه ووقف الدابة إذا منعها وحبسها من السير ، ووقف الدابة إذا أحبسها ومنعها عن الصرف فيها في غير الوجه الذي وقفت له ، ويقال وقفتُ الأرض ، أوقفها وقفًا ، أما أوقفها فهي في لغة رديئة ، ويجمع الوقف على وقوف و أوقاف .[3]

إصطلاحًا : الوقف أو الحبس نظام إسلامي معروف ، وله أهمية إجماعيه و إقتصادية وعلمية كبيرة في المجتمع ، وإستحدثه المسلمون لتوفير المال والسكن وغيرهما من المساعدات للعلماء والطلبة والفقراء والغرباء و الأسرى واللاجئين ، وصيانة المؤسسات التي أنشأت لهذه الأغراض ، كالماء والطرق والمساجد والزوايا والقباب ....الخ....وهذا النظام يرمز إلى التكافل الإجتماعي والتضامن بين المسلمين سواء الغني منهم أو الفقير وكان الوقف هو المصدر الأساسي لنشر التعليم والمحافظة على الدين .[4]

---

[1] نفسه : ص ، 377 .

[2] نفسه: ص، 378.

[3] أبو بكر حبوسة ، د. كمال لحمر :"دور الوقف في دعم المؤسسات الخيرية بالجزائر "، مجلة الإجتهاد للدراسات القانونية و الإقتصادية ، المجلد 07 ، العدد 04 ،جامعة سطيف 2 ،2018 ، ص ص ، 502 ــ 503 .

[4] أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 4 ، المرجع السابق ، ص 152 .

عرفت الأوقاف في الجزائر خلال فترة العهد العثماني تطوراً كبيراً لم تشهده من قبل ، فأنشأ نظام الوقف كتنظيم خاص لتصبح مؤسسة الوقف مؤسسة قائمة بذاتها لها أبعادها الإجتماعية والإنسانية والإقتصادية .

2.2 دور الوقف في التواصل بي لجزائر والمشرق :

أدى الوقف دوراً حيوياً في مختلف المجتمعات الإسلامية عبر العصور المختلفة فكان له نصيب وافر وإسهام فعال في المحافظة على هوية الآخر وحضارتها ودعم مساجدها ومدارسها ومرافقها وتوثيق وعرض الإخاء والتواصل بين أفراده و أجيالها المتعاقبة وكان لكل أمة دوافعها المختلفة أهمها الدافع الديني في نشوء الوقف الذي دفع الطبقات الفتية التي تخصص جزء من مخصصاتهم المالية لبناء دور الرعاية الدينية.[1]

ففي الفترة الممتدة من القرن 15 م والقرن 19 م إتسعت رقعة الأوقاف بحيث اصبحت تشمل العقارات والأراضي الزراعية والمؤسسات الإقتصادية مثل الدكاكين والفنادق والأفراد، كما خصص جزءاً كبيراً منه للإنفاق على طلبة العلم والعلماء والقائمين على إدارة المؤسسات وادوار العبادة، والمؤسسات الثقافية التي تتصف بجوانب ثقافية كالزوايا والأضرحة والمساجد.[2]

لقد أدى الوقف دوراً محورياً في تنامي الإتصالات والصلات بين الجزائر وباقي المناطق الإسلامية وخصوصاً المشرق العربي وفي مقتبل القرنين الثامن والتاسع عشر الميلاديين ، فإتصلت أعمال الوقف بمختلف أوجه الحياة الإقتصادية والإجتماعية والثقافية من ناحية الجوانب الداخلية والخارجية بصفة عامة على أن جاءت مناطق الحجاز من المناطق التي تفاعلت بشكل كبيرمع الجزائر وذلك نتيجة أزدياد حدة أعمال الوقف وخاصة تلك المتعلقة بالوقف وخاصة تلك المتعلقة بالوقف الجزائري لمناطق الحرمين الشريفين[3] ، فقد طالب في العديد من المرات الشيوخ والطلبة الجزائريين المقيمين بالمدينة المنورة بالقيام بتسجيل أسمائهم ضمن عوائد أوقاف الحرمين الشريفين من خلال مراسلاتهم لباشا الجزائر[4].

3.2 أوقاف مؤسسة الحرمين الشريفين:

---

[1] ـــصالح محمد :" دور الوقف في الحركة الثقافية بالجزائر أواخر العهد العثماني "، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية ، مجلد 3 ، العدد ، 2 ، جامعة ، المركز الجامعي ، تسيمسيلت ، 2020 ، ص ، 247 .

[2] ربيعة فريزة : المرجع السابق ، ص ، 238 .

[3] ناصر الدين سعيدوني : الوقف في الجزائر أثناء العهد العثماني من القرن 17 م إلى القرن 19 م ، دار البصائر ، الجزائر ، ط2 ،2013 م ، ص ، 5.

[4] ربيعة قريزة : المرجع نفسه ، ص ، 239 .

تعد مؤسسة الحرمين الشريفين من أهم مؤسسات الوقف من حيث عدد أوقافها ومداخيلها فهي تحتل المرتبة الأُولى إذ كان يبلغ تنفيذها في أواخر العهد العثماني ثلاثة أرباع الأوقاف الموجودة أنذاك[1] وقد أنشأت هذه المؤسسة الخيرية بغية تمكين الجزائريين أنذاك من وقف الكثير من ممتلكاتهم داخل المدينة وخارجها مما جعلها في صدارة المؤسسات الخيرية من حيث عدد الأملاك التي تعود إليها أو الأعمال الخيرية التي تقوم بها ، فقد كانت تقدم الإعانات لقاصدي الحرمين الشريفين أو المارين بالجزائر بعد التأكد من صحة أحقيتهم وكانت تتكفل بإرسال حصة من مداخيلها إلى فقراء الجزائر بالحرمين الشريفين في مطلع كل سنتين عن طريق مبعوث شريف مكة أو بواسطة أمير ركب الحج ، كما أُوكل إليها مهمة حفظ الأمانات و الإنفاق على ثلاثة مساجد حنفية داخل مدينة الجزائر .[2]

وتعد هدايا الحرمين الشريفين تقليداً أملته الروابط و التقاليد الإسلامية التي تربط بلاد الإسلام و من ضمنها الجزائر بالبقاع المقدسة ، ذلك أن الحكام الأتراك بالإيالة الجزائرية كانوا يولون هذه الهدايا عناية خاصة يدفعهم ذلك شعورهم الديني وسعيهم لكسب تعاطف الأهالي ،وكانت توجه بإسم داي الجزائر وترفق بقوائم تحتوي على كل أنواعها بالتفصيل ليعود الحجاج بتلك القوائم مختومةمن طرف حكام الحرمين وذلك للتأكد من وصولها كاملة، ولاسيما أنها كانت كميات هائلة من النقود والذهب والفضة والألبسة وغيرها موجهة إلى فقراء مكة والمدينة وخدام الحرمين الشريفين[3] ، مما ساهم في تبادل الرؤى الثقافية بين المبعوثين وبين أهالي الجزائر والحجاز .[4]

وتكمن أهمية مؤسسة الحرمين الشريفين في تدعيم الصلات الفكرية بين مناطق الحجاز والجزائر في أن هذه الأموال والعقارات التي كانت محبوسة كان لها وظائف متعددة ومنها التخفيف من شقاء المعوزين في الحجاز والجزائر.كما كان لأوقاف الحرمين الشريفين مساهمة في تسديد نفقات طلبة العلم و العلماء وصيانة وبناء المساجد والزوايا والكتاتيب وكذلك القيام بتوفير الدعم المادي للقائمين على إدارة هذه المؤسسات سواء كانوا في مدينة الجزائر أو الحجاز حيث كان يتم إنفاق العديد من الأموال الوقفية على المراكز العلمية والثقافية والدينية مما أدى إلى التقارب بين المذهب المالكي المنتشر في الجزائر والمذهب الحنفي والحنبلي المنشر بالحجاز ،كما ساهم في نمو الحركة العلمية بينهما ،من خلال المناظرات واللقاءات العلمية والدينية التي كانت تتم من خلال رعاية الحكام و الأهالي وأفراد ركب الحج الجزائري .[5]

---

[1] ربيعة قريزة : المرجع السابق ، ص ، 242 .

[2] أبو بكر حبوسة : المرجع السابق ، ص ، 509 .

[3] ناصر الدين سعيدوني : النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية 1800م ــ 1830 م ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1979 ، ص ص ، 137ــ138.

[4] ربيعة قريزة : المرجع السابق ، ص ،243.

[5] ربيعة قريزة : المرجع السابق ،ص ،247.

و نظراً لأهمية الأوقاف فقد سهر على تسييرها عدداً هام من الموظفين ،وتقاسم الإشراف عليها العنصران التركي و الأندلسي بوجه خاص ، ومن بين الذين تولوا الإشراف عليها 1653م محمد بن آغا ابن حسن التركي و علي آغا ابن محمود التركي و التاجران الحاج علي كلاطو بن موسى الأندلسي و الحاج محمد بن فاتح الأندلسي .ومن بين الذين ترأسوا موكب الحج نجد الشيخ الموهوب 1707م والسيد بوطيبة اللمداني في فترة سابقة 1758م كما نجد الحاج محمد بن الواحد بن سيدي الخلادي أحد أحفاد سيدي أحمد بن يوسف عام 1761م.[1]

4.2 صرة الحرمين الشريفين:

أطلق إسم الصرة الحرمين على الصرة التي كانت ترسل من باشوات الإيالات نيابة عن السلطان ظهرت الصرة كعادة عثمانية سنها السلطان محمد شلبي لمساعدة فقراء الحجاز ومنذ القرن 18 م أصبح تدفع كل سنتين[2] . حيث كان يتولى حمل الصرة البيت مالجي لأنه كان ممثلًا للديوان والمنتدب الرسمي لداي الجزائر ويحمل معه أيضاً مذكرة توقيع صلاحياته ووجباته يمنحها له الداي ليسهل له مهمته كما يحمل أسماء المستفيدين من الصرة، ويجب إرجاع هذه القوائم مع عبارة مدفوع ويستفيد منها عدداً من الأعيان وكبار الموظفين والعلماء والمحتاجين من أهل مكة والمدينة.[3]

ونظراً لمكانة وأهمية صرة الحرمين الشريفين فقد أولى حكام الجزائر عناية فائقة وخاصة بها إذ تعتبر المصدر الأول للمساهمات المالية المرسلة للحرمين الشريفين لتصرف في خدمة العلم والدين، وتوزع على الأعيان والفقراء لذلك كانت لنظام خاص بها وتؤطرها مؤسسة أوقاف الحرمين الشريفين حيث تضم عدداً من الموظفين توكل لهم مهام مختلفة وتنظيم متسلسل وهم "الشيخ الناظر، البيت مالجي، وقاضي الحرمين والخزناجي والمجلس العلمي[4]

5.2 تخصيص أوقاف على طلاب الرواق بالجامع الأزهر :

تم رصد أوقاف عديدة على الطلاب المغاربة من قبل التجار والشخصيات المغتربة في مصر وخارجها ، فلم يكن رجال وأعيان الجزائر بمصر أقل إهتماماً فهم ممن ولوا طلاب الرواق بالعناية وال رعاية بتخصيص أوقاف للطلاب الجزائريين ففي 18 صفر 1102 ه / 21 نوفمبر 1694 م أن أعلن أحمد بن قاسم القسنطيني مشاركته الفعالة في جهة خير لا تنقطع وتكون في صحيفة أعماله أعلن أنه أوقف كل مايجري في ملكه و المشتمل على سبعة أماكن توجد جميعها برميلة العرب ببولاق وهذه الأماكن عبارة عن

---

[1] عائشة غطاس :" الوثائق المتعلقة بأوقاف الحرمين الشريفين بمدينة الجزائر"، مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والإجتماعية العدد 2 ، جامعة قسنطينة ، 2010 م ، ص ، 141ــ 142.

[2] ربيعة قريزة : المرجع السابق ، ص ، 248 .

[3] ناصر الدين سعيدوني : النظام المالي ،المرجع السابق ،ص ، 146 .

مساكن ووكالة وطاحونة كما ترشد إحدى الوثائق الوقفية في 18 محرم 1142 ه / 13 أوت 1729 م بأن رواق المغاربة كان يتلقى ريعاً من وقف الشيخ عبد الرحمان الأزهري وهو عبارة عن قطعة أرض قريبة من جامع الأزهر وتبلغ مساحتها إثنى عشر قيراطَا .[1]

وإنضم إلى سجل الواقفين الشيخ شهاب الدين أحمد بن أبي العباس الجزائري المالكي ،أحد العلماء والمدرسين بالرواق في 12 ذي القعدة 1198ه ــ 26 ديسمبر 1784 م ، وقرر مشاركة إخوانه الواقفين ، والموقوف عليهم في الرواق ،وقد تصدق بالرواق البالغ مساحته نحو إثنين عشر قيراطاً بخط الباطنية بظاهر زاوية الأربعين وما به من منافع ومرافق من أروقة وأبواب و شبابيك ونحوه وكان الهدف من هذه الأوقاف هي دعم الطلاب بالرواق[2]

[1] ربيعة قريزة : المرجع السابق ، ص ص ، 192 ــ193.

[2] نفسه : ص ، 195

www.psdgraphics.com

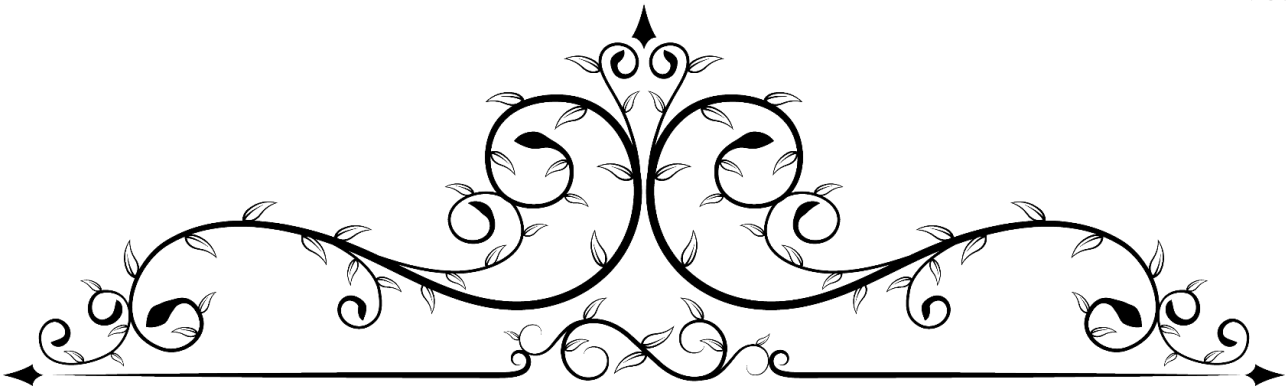

خاتمة

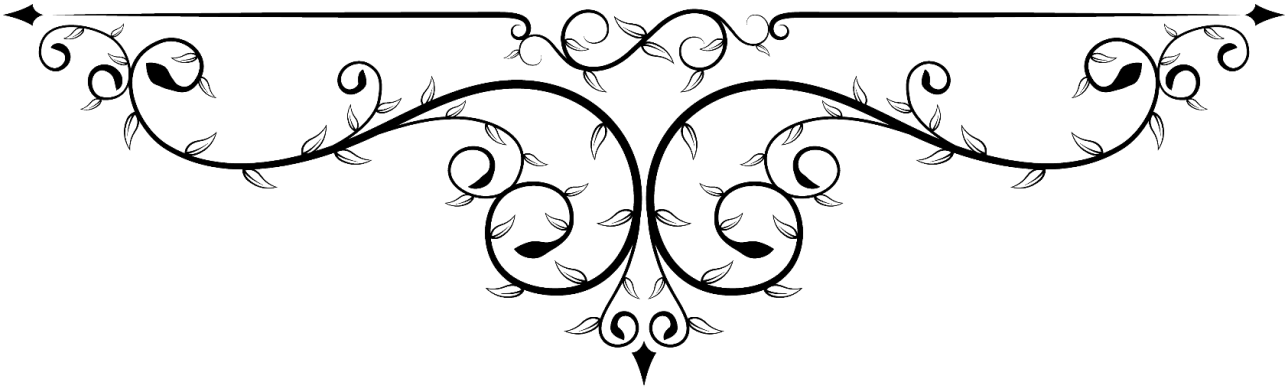

تميزت الحياة الثقافية بالجزائر والمشرق العربي في الفترة العثمانية بانتشار العلوم الشرعية من فقه وحديث وتفسير على عكس العلوم العقلية التي عرفت نوعاً ما ركوداً وكان التعليم الأولي منتشراً على معظم المؤسسات التعليمية من كتاتيب ومدارس ومساجد ومكتبات وزوايا مع بروز عدة علماء كان لهم الدور الفعال في إثراء الحياة الثقافية .

ساهمت الرحلات الحجازية للرحالة الجزائريين و ماحفلت به هذه الرحلات من علوم ومعارف وعلماء في إبراز ملامح التواصل الثقافي و الديني بين العالم الإسلامي في المشرق والمغرب وخاصةً الجزائر ، فقد شكلت رحلة علماء الجزائر الى المشرق آلية من آليات التواصل الثقافي بين العلماء من خلال تبادل الإجازات العلمية وعقد المناظرات ومناقشة المسائل العلمية بين العلماء .

لعب العلماء الجزائريين دوراً بارزاً في التواصل الثقافي والديني بين البلدان الإسلامية التي مروا بها أثناء رحلاتهم الحجازية ،حيث كان لهم دوراً كبيراً في تنشيط الحياة الفكرية و العلمية بالمشرق ، كما ترك علماء الجزائر إنتاجاً فكرياً و علمياً كبيراً وكانت لهم مكانة علمية بين أقرانهم من علماء مصر و المشرق والمغرب ، وخاصة أنهم تصدروا التدريس في الأزهر و الحجاز والجامع الأموي ، و كان الحج عاملاً هاماً ومساعداً في ربط وتمتين العلاقات الثقافية ، من خلال التأليف وتبادل المصنفات العلمية وبذلك مثلت رحلة الحج رحلة علمية ودينية في نفس الوقت .

كما كان للحركة التصوف و إنتشار الطرق الصوفية ومريديها بين بلدان المشرق و الجزائر التي كان من بين هذه الطرق القادرية والشاذلية والرحمانية بحيث قام متصوفة جزائريين بنقل طرقهم و أورادهم إلى المشرق و تركوا أتباعاً لهم هناك ،و ساهمت الطرق الصوفية في توطيد الصلات الروحية بين البلدان المزارة .

من هنا يمكن إعتبار التواصل الثقافي بين الشعوب له أهمية بالغة فهو يساهم في إزدهار الحياة العلمية والدينية وقد ساهم هذ التواصل بين المسلمين منذ أقدم العصور في بناء الأمة الإسلامية حضارياً و تاريخياً و فكرياً و أنتج جسراً تتواصل من خلاله الفئات المثقفة من طلبة وعلماء حيث من خلال التواصل الثقافي يمكن تقييم المستوى العلمي و الفكري الذي وصل له العلماء في البلدان الإسلامية .

www.psdgraphics.com

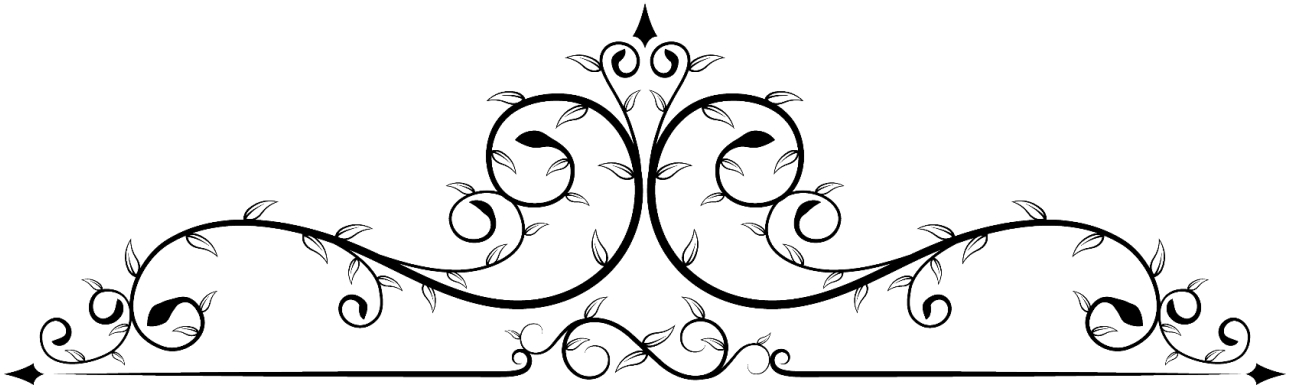

قائمة المصادر والمراجع

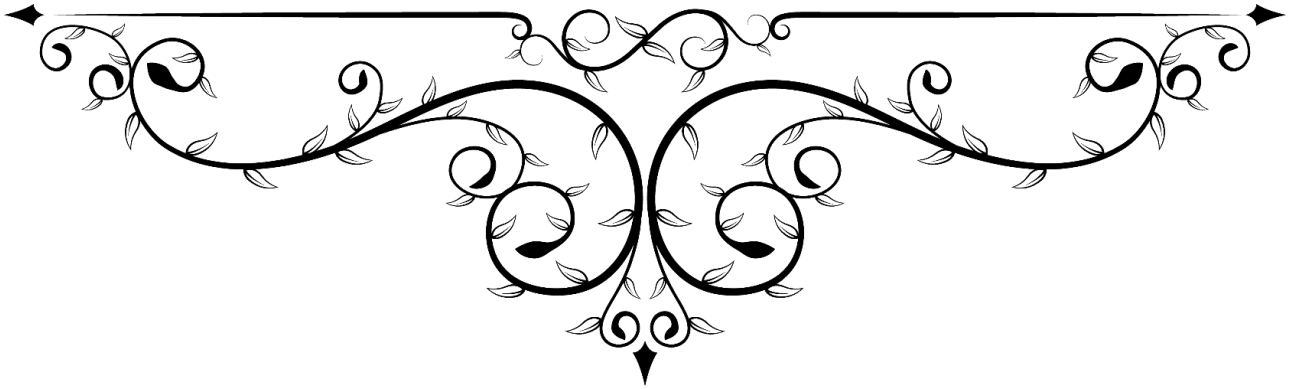

أ- **المصادر:**

1. الجبرتي عبد الرحمان بن حسن : عجائب الآثار في التراجم و الأخبار ، ج 2 ، تحقيق الدكتور عبد الرحمان عبد الرحيم ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1998 .
2. الجزائري محمد بن ميمون : التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية ، تقديم وتحقبق محمد بن عبد الكريم ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ط 2 ، 1981 .
3. الجوهري أبي نصر إسماعيل ابن حماد : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، دار الحديث ، القاهرة ، دس .
4. الحفناوي أبي القاسم محمد : تعريق الخلف برجال السلف ، ج 1 ، مطبعة بيسر فونتانة الشرقية ، الجزائر ، 1434ه ــ 1906 م .
5. بن حمادوش عبد الرزاق : رحلة إبن حمادوش الجزائري المسماة "لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال ، تقديم وتحقيق أبو القاسم سعد الله ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ، 1983 .
6. الزبيدي محمد مرتضى الحسن : تاج العروس من جواهر العروس ، مطبعة الكويت ، 2021 م .
7. إبن عمار أبي العباس سيدي أحمد : نحلة الحبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب ، مطبعة بونتانة ، الجزائر ، 1303ه ــ 1903 م .
8. الفيروز الآبادي مجد الدين : القاموس المحيط ، تحقيق أنس محمد الشابي وزكريا جابر أحمد ، دار الحديث القاهرة ، 1429 ه ــ 2008 م .
9. المقري أحمد : نفح الطيب في أخبار الأندلس الرطيب ، المجلد 1 ، تحقيق حسان عبس ، دار صادر بيروت ، 1408 ه ــ 1988 م .
10. المقري أحمد :رحلة المقري إلى المغرب والمشرق ، تحقيق محمد بن معمر ، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1425 ه ــ 2004 م .
11. ابن منظور: لسان العرب ، تحقيق عبد الله علي الكبير و آخرون ، دار المعارف ، القاهرة ، دس ، دس الناصري محمد بن أحمد أبي راس فتح الإله ومنه في التحدث بفضل ربي ونعمته ، تحقيق محمد بن عبد الكريم الجزائري ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، دس .
12. الناصري محمد بن أحمد أبي راس : فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته ، تحقيق محمد بن عبد الكريم الجزائري ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، دس .
13. الناصري محمدبن أحمد أبي راس :عجائب الأسفار ولطائف الأخبار ، ج1، تقديم وتحقيق محمد غانم ، المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الإجتماعية والثقافية .

14. الورثيلاني الحسين : الرحلة الورثيلانية : "نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار" ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ط1 ، 1429 ه ــ 2008 م .

ب- المراجع:

1. الأرقش دلندة و آخرون : المغرب العربي الحديث من خلال المصادر ، مركز النشر الجامعي ، تونس ، 2003 .
2. الأعرج عبد الرحمان : العلاقات السياسية والروابط الثقافية بين دول المغرب والمشرق الإسلاميين ق7 ،9 ه ــ 13ــ 15 م ، دار النشر الجديد الجامعي ، الجزائر ، 2015 .
3. بلحميسي مولاي : الجزائر خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني ، الشركة الوطنبة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1981 م .
4. بوعبدلي المهدي :جوانب من الحياة الثقافية بالجزائر في العهد العثماني ، من القرن العاشر إلى القرن الثالث عشر هجري ، جمع وإعداد عبد الرحمان ، دار المعرفة الدولية للنشر والتوزيع ، الجزائر ،
5. بوعزيز يحي : أ علام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة ، ج 2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط1 ، 1995 .
6. بوعزيز يحي :الدور السياسي والديني للطرق الصوفية ، معهد التاريخ ، وهران ، الجزائر ، دس .
7. بونابي الطاهر : التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و7 هجري ، 12 ــ 15 م ، نشأته ، تياراته ، دوره الإجتماعي والثقافي والفكري والسياسي ، دار الهدى للطباعة والنشر ، عين مليلة ، 2004 .
8. بيومي محمد علي فهيم : المغاربة في المدينة المنورة إبان القرن الثاني عشر الهجري والثامن عشر ميلادي ، دار القاهرة ، ط،1427،1هــ ــ 2006 م . الجيلالي عبد الرحمان : تاريخ الجزائر العام ، ج 3 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ط7 ، 1445ه ــ 1994 م .
9. الجيلالي عبد الرحمان : تاريخ الجزائر العام ، ج 3 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ط7 ، 1445ه ــ 1994 الحسني عبد المنعم القاسمي : المؤلفات الصوفية في الجزائر منذ ظهورها إلى غاية الحرب العالمية الأولى ، دار الخليل للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2005 .
10. الحسني عبد المنعم القاسمي : المؤلفات الصوفية في الجزائر منذ ظهورها إلى غاية الحرب العالمية الأولى ، دار الخليل للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2005 .

11. الشاهدي الحسن : أدب الرحلة بالمغرب في العصر المريني ، ج 1 ، منشورات عكاظ ، المغرب ، 1990 م .
12. سعد الله أبو القاسم : تاريخ الجزائر الثقافي (1500م ــ 1830 م ، ج 1، ج2 ، ج4، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ط1 ، 1998.
13. سعد الله أبو القاسم :الطبيب الرحالة ابن حمادوش ويليه القاضي الأديب الشاذلي القسنطيني ويليه شيخ الإ سلام عبد الكريم الفكون ، عالم المعرفة ، الجزائر ، 2011.
14. سعد الله أبو القاسم :شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1406 ه ــ 1986 م .
15. سعد الله أبو القاسم :شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1406 ه ــ 1986 م .
16. سعد الله أبو القاسم :أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر ، ج 1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط1 ، 1996 م
17. سعيدوني ناصر الدين : من التراث التاريخي والجغرافي للشعوب الإسلامية تراجم مؤرخين ورحالة جزائريين ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط1 ، 1999م .
18. سعيدوني ناصر الدين :النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية 1800 ــ 1830 م ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1979 .
19. عبد القادر نور الدين : صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى إنتهاء العهد التركي ، كلية الآداب الجزائرية ، 1965 .
20. عمورة عمار : الجزائر بوابة التاريخ ماقبل التاريخ إلى غاية 1962م ، ج2 ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2009 .
21. غطاس عائشة : الأوقاف المتعلقة بأوقاف الحرمين الشريفين بمدينة الجزائر ، دراسات في العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، ع2، جامعة قسنطينة ، 2010 م .
22. لزغم فوزية : الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية (1500م ــ 1830م ، مكتبة الدراسات التاريخية ، دس .
23. هلايلي حنيفي : أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، عين مليلة ، الجزائر ، ط1 ، 1429ه ــ 2009م

ج- الأطروحات:

1. بعرة مريم رزاق : النشاط العلمي والثقافي للعلماء الجزائريين في مصر خلال القرنين 11ه ــ12ه / 17م ــ 18م ، أطروحة مقدمك لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة جيلالي اليابس ، سيدي بلعباس ، 1441ه ــ 1442 ه / 2020م ــ 2021 م.

2. بوسعيد أحمد : رُكب الحج الجزائري خلال العهد العثماني (1518م ــ 1830 م ،دراسة تاريخية و إجتماعية من خلال الرحلة الحجازية ، أطروحة مقدمك لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة محمد دراية ، أدرار ، الجزائر ، 1438 ه ــ 1439 ه / 2017 م ــ 2018 م .
3. روباش جميلة : أدب الرحلة في المغرب العربي ، رسالة دكتوراه في الأدب الجزائري ، جامعة محمد خيضر ، بسكر ، الجزائر ، 2014 م ــ 2015م .
4. زروق جيجيك : الرحلات و أثرها في إنتشار التصوف في الجزائر العثمانية (10ه ــ 13 ه ــ 16 م ــ 19 م ، رحلة الورثيلاني نموذجًا ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة جيلالي اليابس ، سيدي بلعباس ، 1441 ه ــ 1442ه / 2019م ــ 2020 م
5. غويني ليلى : التفاعل الثقافي بين دول المغرب في العهد العثماني من خاتا الرحلات الحجازية الجزائرية ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ، جامعة الجزائر 2 ، الجزائر ، 2010 .
6. قرود محمد : الدور الثقافي لعلماء الجزائر في المشرق العربي في القرن 11ه / 17م من خلال نماذج (أحمد المقري ، عيسى الثعالبي ، يحي الشاوي النائلي ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ، جامعة الجزائر 2 ، الجزائر ، 1430 ه ــ 1431 ه / 2009 م ــ 2010 م .
7. قريزة ربيعة : التواصل الثقافي والروحي بين الجزائر والمشرق العربي (مصر ، الحجاز ، من القرن 18 ، إلى القرن 19 م ، ــ دراسة من خلال المصادر ــ أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة غرداية ، 1443هـــ 1444ه / 2021 م ــ 2022م .
8. مرتاض عبد الحكيم : الطرق الصوفية بالجزائر في العهد العثماني (1518م ــ 2016 م ، أطروحة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة وهران 1436 ه ــ 1437ه /2015 م ــ 2016 م .

د- المجلات والدوريات:

1. البديرات وفاء : ماهية التصوف ومفاهيمه وقضاياه ، مقال ، جريدة ، أريام ، 2021 .
2. الزين محمد : إسهامات العلماء في الحياة الإجتماعية والثقافية بالجزائر أواخر العهد العثماني ، مجلة ، المعارف للبحوث والدراسات التاريخية ، العدد ، 21 ، جامعة جيلالي اليابس ، سيدي بلعباس .

3. العماري الطيب : الزوايا والطرق الصوفية بالجزائر "التحول من الديني إلى الدنيوي ، ومن القدسي إلى السياسي ، مجلة العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، العدد 15 ، جامعة بسكرة الجزائر ، 2014 م .
4. آل سيد الشيخ سعد : رحلة عبد الرحمان بن محمد بن الخروب المجاجي ، نموذج ، الرحلة الحجية النظمية خلال القرن 11 ه ــ 17 م ، مجلة الواحات للبحوث والدراسات ، العدد 10 ، جامعة غرداية ، الجزائر .
5. بوتدرام سالم : الرحلات والمناظرات العلمية بالجزائر ، منطقة توات نموذجاً ، مجلة الحوار المتوسطي ، العدد 13 ، جامعة أم البواقي ، 2007 .
6. بوسلامة محمد : هجرة الجزائريين إلى بلاد المشرق في العهد العثماني ، مجلة العبر للدراسات التاريخية و الأثرية ، المجلد الثاني ، العدد 1 ، 2018 م .
7. بوشيبة ذهبية : العلوم والعلماء في الجزائر خلال العهد العثماني ، مجلة الحوار المتوسطي ، العدد 3 و 4 ، جامعة سعيدة .
8. د. بن لحسن عبد الرحمان ، فقيقي عبد الكبير : تطور حركة التصوف الإسلامي من الزهد إلى العرفان (من القرن الأول إلى السادس الهجري مجلة الساورة للدراسات الإنسانية و الإ جتماعية ، المجلد 8 ، العدد 1 ، جامعة طاهري محمد ، بشار ، الجزائر ، 2022 م .
9. حبوسة أبو بكر ، لحمر كمال : دور الوقف في دعم المؤسسات الخيرية بالجزائر ، مجلة الإجتهاد ، المجلد 7 ، العدد 4 ، جامعة سطيف ، 2010 م.
10. حوتية عفيفة ، بوسليم صالح : الرحلات الحجازية والعلمية خلال العهد العثماني وحدود إسهامات في تدوين تاريخ الجزائر الحديث ، مجلة روافد للبحوث والدراسات ، العدد 4 ، 2018 م .
11. دهان سلمان ، نويصر مصطفى : تنظيم ركب الحج الجزائري في العهد العثماني بين تلبية المقدس والتواصل الحصاري ، مجلة أفكار و آفاق ، العدد 9 ، جامعة الجزائر 2، الجزائر ، 2017 .
12. دياب زهية ، برويس وردة : السياسة التعليمية في الجزائر في العهد العثماني ، مجلة العلوم الإنسانية ، المجلد 21 ، العدد 1 ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، الجزائر .
13. ذباح عائشة : الرحلة العلمية و تأثيرها على الوضع الثقافي في الجزائر في عهد الداي رحلة الحسين الورثيلاني أنموذجاً ، مجلة قضايا تاريخية ، عدد 8 ، 1435 ه ــ 2017 م .
14. ربوح عبد القادر : الرحلة ودورها في التواصل الثقافي بين الجزائر والمشرق العربي خلال القرن 11ه ــ 17 م ، مجلة البحوث والدراسات ، المجلد 15 ، العدد 1 ، 2018 م .

15. زوهري وليد : أدب الرحالة الجزائريين إلى مكة والمدينة ، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية ، العدد الأول ، 2012م .
16. سعد الله أبو القاسم : عبد الرزاق ابن حمادوش ورحلة لسان المقال ، مجلة الأصالة ، المجلد 5 ، العدد 38 ، منشورا وزارة الشؤون و الأوقاف ، تلمسان ، الجزائر .
17. شدري معمر رشيدة : المراكز التعليمية في الجزائر العثمانية (1518 م ــ 1830 م ، مجلة معارف ، العدد 20 ، جامعة البويرة ، 2016 م .
18. صادوق الحاج : دور ركب الحج في التواصل الثقافي بين والمشرق العربي خلال العهد العثماني ، مجلة المفكر ، المجلد 5 ، العدد 1 ، 1442 ه ــ 2012 م .
19. صحراوي عبد القادر : الرحلات الجزائرية إلى بلاد الحرمين من خلال رحلتي البجائي والورثيلاني ، مجلة الحوار المتوسطي ، العد 1 ، جامعة سيدي بلعباس ، الجزائر ، 2018 .
20. صغيري سفيان : المناظرات العلمية والفقهية بين علماء الجزائر وعلماء المغرب الأقصى خلال العهد العثماني ، مجلة الشهاب ، المجلد 9 ، العدد 2 ، جامعة الوادي ، الجزائر ، دس .
21. قرود أمحمد : الدور الثقافي للشيخ أبو زكرياء النائلي في الجزائر والمشرق العربي 1074 ه ــ 1095 ه / 1663 م ــ 1684 م ، مقال ، المجلد 7 ، العدد 2 ، جامعة زيان عاشور ، الجلفة ، 2016 م .
22. لبصير سعاد : التفاعل الثقافي والعلمي بين الرحالة الجزائريين ونظرائهم من المشرق خلال العهد العثماني ، مجلة قضايا تاريخية ، العدد 8 ، 1439 ه / 2017 م
23. الرحلة الحجازية في العهد العثماني (1518م ــ 1830 م مجلة التراث ، العدد 1 ، 2008م.
24. محمد صالح : دور الوقف في الحركة الثقافية بالجزائر أواخر العهد العثماني ، مجلة العبر ، المجلد 3 ، العدد 2 ، المركز الجامعي ، تسيمسيلت ، 2020 .
25. مرزوق فتيحة ، شعباني نور الدين : الأزهر الشريف ، مركز إستقطاب العلماء الجزائريين خلال العهد العثماني ، مجلة الإحياء ، المجلد 21 ، العدد 29 ، جامعة الجيلالي بونعامة ، 2021 م .
26. مقنوش كريم : أوضاع الحجاز في كتابابات الرحالة الجزائريين ، رحلة الحسين الورثيلاني من خلال نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار أنموذجاً ، مجلة دراسات تاريخية ، المجلد 10 ، العدد 2 ، جامعة الدكتور يحي فارس ، المدية ، 1444 ه – 2022م .

المراجع باللغة الأجنبية:

-m-hadj –sadok :travers la berbérie du xvi siecle avec le voyageur al warthilani ;revue africaine ,societé historique aljireinne 1951 ;p-320

www.psdgraphics.com

الملاحق

الملحق رقم (01):

إجازة يحي الشاوي للشيخ عبد الرحمن الشامي

لزغم فوزية : الإجازات العلمية ..... المرجع السابق ،ص 435.

الملحق رقم (02): مسلك ركب الحج.

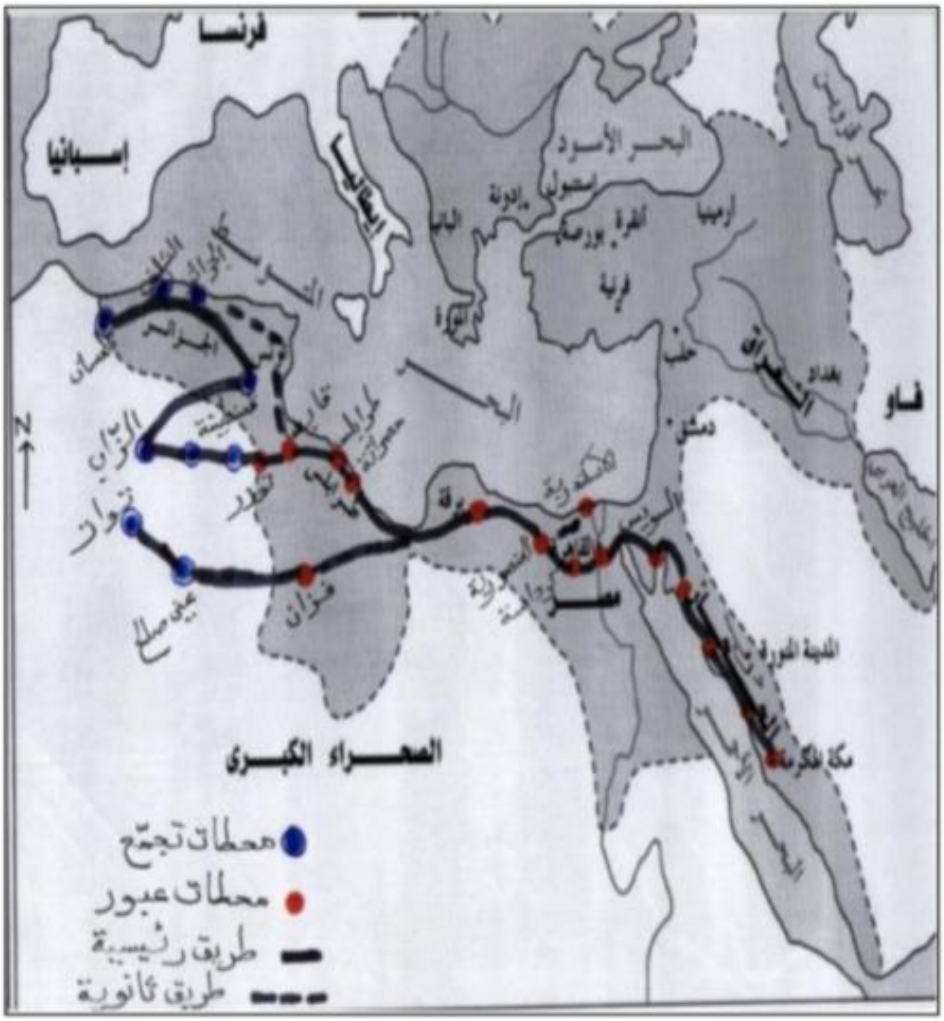

أ

 بوسعيد :ركب الحج الجزائري ..... المرجع السابق ،ص 275.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila
1985
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع: التواصل الثقافي والديني بين الجزائر والحجاز خلال القرن 19م

إعداد الطلبة:

1- فضيل عفاف رقم التسجيل: 2015097356

2- ..... رقم التسجيل: .....

القسم: التاريخ **الشعبة:** ..... التخصص: تاريخ الجزائر الحديث

إشراف: د. أعمال معوش **الرتبة:** أستاذ محاضر

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2023-2024 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة والتقييم.

موافقة وإمضاء الاستاذ(ة) المشرف(ة):

رئيس فريق الإختصاص

ع/ رئيس القسم

جامعة محمد بوضياف المسيلة
مساعد رئيس القسم المكلف بالتدريس و التعليم في التدرج
قسم التاريخ

د. عباس فتحي

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila
1985

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /2024

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضي (ة) ادناه :

السيد(ة): قسم عمان

الصفة(طالب, استاذ باحث, باحث دائم): طالب

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 119890995043250002

الصادرة بتاريخ : 2017-05-31 عن دائرة : المسيلة

المسجل(ة) بكلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث تحت رقم التسجيل: 22075097352

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج, مذكرة ماستر' مذكرة ماجستير' اطروحة دكتوراه) .

عنوانها: التواصل الثقافي والديني بين الجزائر والمشرق - (1830-1962)

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 2024-06-04

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

www.psdgraphics.com

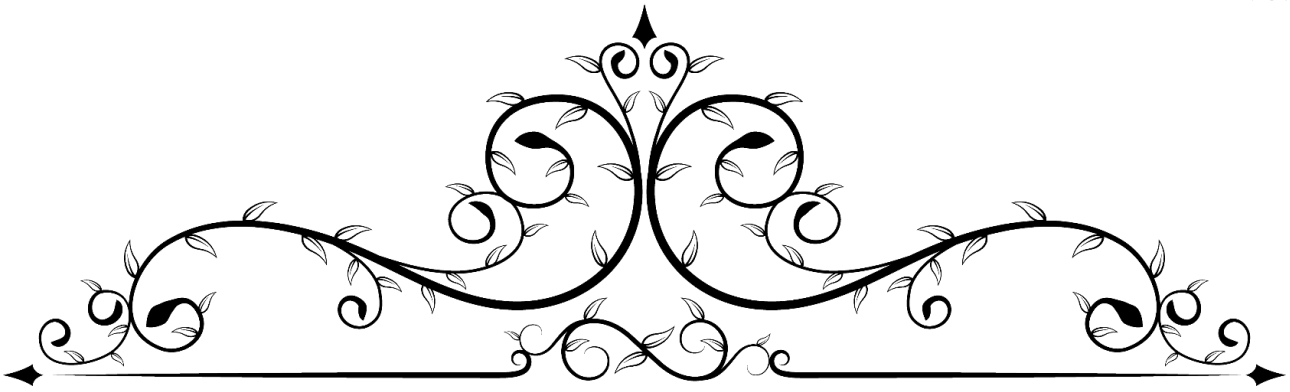

فهرس الموضوعات

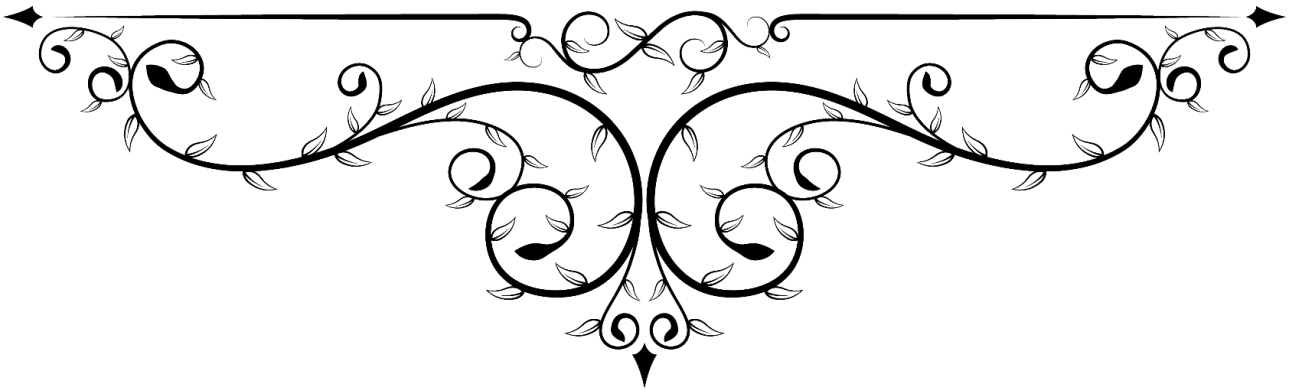

فهرس الموضوعات:

كلمة شكر

الإهداء:

فهرس المختصرات:

مقدمة..... أ

الفصل التمهيدي: لمحة تاريخية عن الحياة الثقافية في الجزائر والمشرق 1519– 1830م

المبحث الأول: واقع الحياة الثقافية بالجزائر **6**

1. العلوم المتداولة في الجزائر:..... 6

2. المؤسسات التعليمية: 7

3. علماء مدينة الجزائر في الفترة العثمانية:..... 9

المبحث الثاني: الوضع الثقافي في المشرق **14**

1. المؤسسات العلمية في الحجاز 15

2. الحياة العلمية بالمدينة المنورة: 16

3. علماء الحجاز:..... 18

4. المؤسسات الثقافية في مصر:..... 19

5. علماء مصر: 20

7. علماء بلاد الشام: 21

الفصل الاول: مظاهر التواصل الثقافي والديني بين الجزائر والمشرق(1830- 1519)

المبحث الأول: الرحلة ودورها في التواصل الثقافي والديني بين الجزائر والمشرق(1550–1830) **24**

1-تعريفها

.2 أسباب الرحلة ودوافعها :..... 25

5. أهم الرحالة..... 33

المبحث الثاني: الاجازات العلمية ودورها في التواصل الثقافي بين الجزائر والمشرق في العهد العثماني. 42

1. تعريفها: 42

2. أنواع الاجازات العلمية: 43

3. الاجازات المتبادلة بين علماء الجزائر والمشرق: 44

المبحث الثالث: التواصل الثقافي عن طريق الترويج للكتب واقتنائها 48

الفصل الثاني: التواصل العلمي والروحي بين الجزائر والمشرق 1519 – 1830م

المبحث الاول: الإسهامات الثقافية لعلماء الجزائر بالمشرق. 52

1. التعليم والتدريس. 52

2. المناظرات العلمية. 55

3. التاليف والإنتاج الفكري..... 58

المبحث الثاني: التواصل الروحي بين الجزائر والمشرق..... 61

1. التصوف ودوره في التواصل بين الجزائر والمشرق. 61

2. الأوقاف ودورها في التواصل الروحي بين الجزائر والحجاز. 69

خاتمة..... 76

قائمة المصادر و المراجع

الملاحق

فهرس الموضوعات

ملخص الدراسة

فهرس الاعلام والأماكن:

أهم الأعلام	الصفحة	أهم الأماكن	الصفحة
الأزهري	14	الجزائر	21.22
ابن عمار	40	مازونة	8
الصعيدي	38.44.57	قسنطينة	10.30.31
الورثيلاني	28.37.38.39.44.47.55.57	مكة المكرمة	15.29
الأخضري	10	الحجاز	15
الفكون	13.30.31.42	أبي قبيس	67
المجاجي	28	القاهرة	20.34.68
الثعالبي	32.45.47	الحرم المكي	52.57
أبو راس الناصري	28.32.33.34.41.43.5	دمشق	21.36.45.46.58
الجبرتي	20.49	طرابلس	.31
البليدي	20.44.47.54	المدينة المنورة	45.48
التيجاني	.65	معسكر	34.45
الثعالبي	32.45.47	تلمسان	35.54.63
الخروبي	20	بسكرة	.24.25
سعيد بن قدورة	14		

ملخص الدراسة

تهدف الدراسة إلى رصد لمسيرة التواصل الثقافي والديني بين الجزائر والمشرق العربي في الفترة العثمانية (1519 – 1830) من خلال رحلات الحج إلى البقاع المقدسة وما أسفر عن هذه الرحلات من إحتكاك و تواصل بين العلماء الحجاج الذي كان له الأثر المتبادل بين الجزائريين وبلدان المشرق.

كما كان للعلماء الجزائريين في المشرق دور كبير في منح الإجازات وتنشيط الحياة الثقافية من خلال المناظرات والتدريس وإنتقال التصوف ونشر أفكاره بين المريدين في البلدان المزارة .

الكلمات المفتاحية : التواصل الثقافي والديني ، الجزائر ، بلاد المشرق العربي ، الحجاز ، بلاد الشام، رحلة ، الإجازة، المناظرة

abstract

The study aims to track the cultural and religious communication between Algeria and the Arab Mashriq during the Ottoman period (1519-1830) through pilgrimages to the Holy Land and the resulting interactions between pilgrim scholars, which had mutual impacts between Algerians and Mashriqi countries.

Algerian scholars also played a significant role in the Mashriq by granting licenses, invigorating cultural life through debates, teaching, spreading Sufism, and disseminating their ideas among pilgrims in visited countries.

Keyword: cultural and religious communication, Algeria, Arab Mashriq, the Hijaz, the Levant, pilgrimage, license, debate.